The Abbasid Historian Isaac ibn Sulaiman Al-Hashemi (Alive 210 A.H/ 825 A.D) and his book "History and Biography"

Modar Telfah*

ABSTRACT

This paper aims at shedding light on the Abbasid historian Isaac ibn Sulaiman Al-Hashemi (Alive 210 A.H/ 825 A.D) and his book History and Biography. Based on what other historians who copied him, the paper investigates the personal traits of Isaac ibn Sulaiman Al-Hashemi, the significance of his book, his methodology, and the fields which he was interested in incorporating in his book. The paper concludes that Isaac ibn Sulaiman Al-Hashemi adopted chronological annals methodology with special attention to accurate historiography of events including recognizing the fine details and mentioning their causes. He was also involved in covering the official positions and those who assumed them, listing the governors of the regions, exhibiting the Abbasid family disputes including the internal commotions, riots among soldiers, as well as architecture and urban planning in the city of Baghdad .The paper also reveals the significance of Isaac ibn Sulaiman Al-Hashemi and his book among historians until the mid of the 4th A.H/ 10th A.D century as he kept a record of the Abbasids' stories of the events since the start of the Abbasid era till the rule of the Caliph Al- Mamun hence assuming this prominent role among historians as a primary source for the first period of Abbasid history.

Keywords: Isaac ibn Sulaiman Al-Hashemi; History and Biography book; historians of the 3rd A.H/ 9th A.D century; historiography of the Arab Islamic history, The First Abbasid reign.

* Department of History, Faculty of Arts, Yarmouk University.
Received on 9/3/2020 and Accepted for Publication on 24/12/2020.

المؤرخ العباسي إسحاق بن سليمان الهاشمي (حيّاً 210هـ825/م) وكتابه "التاريخ والسِّير"

مضر طلفاح *

ملخص

يهدف هذه البحث إلى تسليط الضوء على المؤرخ العباسي إسحاق بن سليمان الهاشمي)حيّاً 210هـ825/م (وكتابه "التاريخ والسِّير"، بتجلية معالم شخصية إسحاق، وتبيان أهمية كتابه، ومنهجه، والجوانب التي اهتم بتقييدها فيها من خلال نقول المؤرخين اللاحقين عنه .وخلص البحث إلى اعتماد إسحاق المنهج التاريخي الحولي في كتابه، واعتنائه بالتأريخ الدقيق للحدث، وتتبع تفاصيله، وذكر أسبابه، واهتمامه من خلال رصد المناصب الرسمية ومتوليها، وقوائم ولاتها، والخلافات الأسريّة العباسية والفتن الداخلية وشغب الجند، والعمارة والخطط في مدينة بغداد .وبيّن شهرة إسحاق وكتابه بين المؤرخين حتى منتصف القرن 4هـ10/م، نظراً لحفظه الرواية الأسريّة العباسيّة للأحداث منذ مرحلة الدعوة العباسية وحتى عصر الخليفة المأمون، مما صدّره ليكون أحد المصادر الرئيسية للمؤرخين اللاحقين عن تاريخ العصر العباسي الأول.

الكلمات الدالة: إسحاق بن سليمان الهاشمي، كتاب "التاريخ والسِّير"، مؤرخو القرن 3هـ9/م، تأريخ التاريخ العربي الإسلامي، العصر العباسي الأول.

المقدمة

يُعَدُّ الأمير أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الهاشمي العباسي (حيّاً 210هـ/825م) أقدم المؤرخين المصنِّفين من أفراد الأسرة العباسيّة، إذ أسهم بكتابه "التاريخ والسيّر" (المسعودي، 2000، ج1، ص 15) في المؤلفات التاريخية الإسلامية، وحفظ من خلاله الرواية العباسّية للأحداث (الجاحظ، 1998، ج1، ص 334–335)، بالاعتماد على رجالات الأسرة العباسيّة ومواليها مصدراً (الجاحظ، 1998، ج3، ص 367؛ اليعقوبي، 2010، ج2، ص 6)، إضافة إلى ما عاصره من أحداث. مما أهله ليكون مصدراً مباشراً للمؤرخين اللاحقين حتى منتصف القرن 4هـ/ 10م، على أقل تقدير، عن تاريخ الدولة العباسية (انظر مثلاً: الأزدي، 1967، ص 257؛ ابن عساكر، 1995، ج37، ص 223–224). وهو ما دفع المسعودي (ت 346هـ/957م) لإدراجه ضمن قائمة المؤرخين المشهورين، إذ كان كتابه "التاريخ والسِّير" ضمن "كتب التواريخ والآثار والأخبار والسيَّر... [التي] اشتهر مصنفوها، وعُرف مؤلفوها" حتى عصره (المسعودي، 2000، ج1، ص 15، 18).

إلا أن شهرة إسحاق بن سليمان الهاشمي وكتابه "التاريخ والسِّير" بدأت بالخفوت بعد عصر المسعودي، حتى أن السخاوي (ت 902هـ/1497م) اكتفى بذكره فقط دون ذكر اسم كتابه (السخاوي، 1986، ص312)، ولم يُعنَ به من المُحْدثين إلا فؤاد سزكين وبمعلومات عامة وقاصرة (سزكين، 1991، مج 1، ج2، ص 136–137)، ونصر الشقيرات وبمعلومات عامة كذلك (الشقيرات، 2012، ص 46)، بل إن الشقيرات نَسَبَ نصوص إسحاق بن سليمان الواردة عند ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق إلى المؤرخ الدمشقي أبو الحسين الرازي (ت 347هـ/ 958م (الشقيرات، 2012، ص 182–186)، ولم يتفطن إلا إلى نصين اثنين فقط من نصوص إسحاق بن سليمان الواردة عند ابن عساكر (الشقيرات، 2012، ص 46).

ولهذا جاء هذه البحث لتسليط الضوء على إسحاق بن سليمان الهاشمي، بتجلية معالم شخصيته، وعلى كتابه "التاريخ والسِّير"، بتبيان أهميته، ومنهجه، والجوانب التي اهتم بتقييدها فيه، من خلال نقول المؤرخين اللاحقين عنه في المصادر التاريخية المتوافرة، إذ لم يصل الكتاب إلينا.

إسحاق بن سليمان: نسبه ومولده وأسرته

هو أبو يعقوب إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (الخطيب البغدادي، 2004، ج6،

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2020/3/9، وتاريخ قبوله 2020/12/24.

 ©2022 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

ص 327)، وُلِدَ في سنة 139هـ/757م (ابن العديم، د.ت، ج3، ص 1467) في مدينة البصرة ترجيحاً، إذ كان والده والياً عليها في ذات العام (الطبري، 1971، ج7، ص 500)، منتسباً بذلك إلى أحد فروع الأسرة العباسيّة الفاعلة في الحياة العامة منذ قيام الدولة العباسّية سنة 132هـ/749م، وهو ما سيكون له الأثر البالغ في تحديد ملامح شخصيته، ومستقبله، واهتماماته.

ووالده سليمان بن علي (ت 142هـ/759م) (انظر عنه: البلاذري، 1996، ج4، ص 123 وما بعدها) عمّ الخليفة العباسي الأول أبو العباس (132–136هـ/749–754م) وأحد من استعان بهم من أفراد الأسرة العباسية في إدارة دولتهم الناشئة، إذ عيّنه والياً على البصرة منذ سنة 133هـ/750م حتى نهاية عهده سنة 136هـ/754م (خليفة، 1995، ص 270)، وأقره عليها الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (136–158هـ/754–775م) (خليفة، 1995، ص 284) حتى عزله عنها سنة 139هـ/757م (الطبري، 1971، ج7، ص 500)، إلا أن سليمان بن علي لم يغادر البصرة بعد عزله، إذ اتخذها مقراً له حتى وفاته بها سنة 142هـ/759م (البسوي، 1410هـ، ج1، ص 125؛ الطبري، 1971، ج7، ص514)، واستمر أبناؤه وأحفاده (أنظرهم عند: ابن قتيبة، د.ت، ص 375–367؛ البلاذري 1996، ج4، ص 128 وما بعدها) من بعده في سكنى البصرة (ابن حزم، د.ت، ص 34)، متمتعين بمنزلة اجتماعية مرموقة، إذ كان فيهم "ثروة ورياسة" (ابن حزم، د.ت، ص 20) ورثوها عن والدهم، وبرز منهم في الحياة العامة، إضافة إلى إسحاق، كل من:

– **موسى بن سليمان** (ت 153هـ/770م):"كان من وجوه بني هاشم وأفاضلهم" (الخطيب، البغدادي، 2004، ج3، ص 22؛ ابن عساكر، 1995، ج60، ص 408–409).

– **علي بن سليمان** (ت 172هـ/788م) (انظر عنه: ابن عساكر، 1995، ج41، ص 517–518): ولاه المهدي اليمن (خليفة، 1995، ص 290)، ثم الجزيرة الفراتية (خليفة، 1995، ص 291؛ ابن عساكر، 1995، ج41، ص 517) من سنة 160هـ/776م (الأزدي، 1967، ص 247) وحتى سنة 169هـ/785م (البلاذري، 1987، ص 268)، ثم ولاه الهادي مصر في سنة 169هـ/785، وأقره الرشيد عليها حتى سنة 171هـ/787م (الكندي، 2003، ص 99–100).

– **محمد بن سليمان** (ت 173هـ/689م) (انظر عنه: الخطيب البغدادي، 2004، ج2، ص 386؛ ابن عساكر، 1995، ج 53، ص 128–140): ولاه الخليفة المنصور البصرة 146–147هـ/763–764م (الطبري، 1971، ج7، ص 655، ج8، ص 25–26)، ثم ولاية الكوفة 150–155هـ/767–771م (الطبري، 1971، ج8، ص 32، 47). وفي عهد الخليفة المهدي (158–169هـ/755–785م) تولى البصرة 160–165هـ/776–781م (خليفة، 1995، ص 283، 289) للمرة الثانية، ثم تولاها للمّرة الثالثة في عهد الخليفة الهادي (169–170هـ/785–786م)، وأقره عليها الخليفة الرشيد (170–193هـ/786–809م) حتى وفاته بها سنة 173هـ/689م (خليفة، 1995، ص 294، 295، 296).

– **جعفر بن سليمان (ت174–175هـ/790–791م)** (انظر عنه: ابن عساكر، 1995، ج 72، ص 117–120): ولاه المنصور المدينة المنورة 146–149هـ/763–766م (خليفة، 1995، ص 278، 283)، ثم ولاه المهدي المدينة المنورة ومكة المكرمة 160–166هـ/776–782م (خليفة، 1995، ص 290)، وتولى في عهد الرشيد المدينة المنورة والبصرة (خليفة، 1995، 305–306). وبرز من أبنائه: أيوب الذي تولى في عهد الرشيد اليمن ثم السند، حيث مات أثناء ولايته عليها للرشيد (خليفة، 1995، ص 305، 307). وسليمان بن جعفر تولى في عهد الرشيد البصرة، ومكة المكرمة، ومات بها والياً في عهد الرشيد (خليفة، 1995، 305–306). وقثم بن جعفر ولاه المأمون المدينة المنورة (خليفة، 1995، ص 315)، كما ولّى المأمون حفيده محمد بن أيوب بن جعفر البصرة (الطبري، 1971، ج8، ص 653).

– **عبد الله بن سليمان:** ولاه المهدي اليمن (خليفة، 1995، ص 290؛ البلاذري، 1996، ج4، ص 128؛ الخطيب البغدادي، 2004، ج9، ص 470). وبرز من أبنائه: سليمان الذي ولاه المأمون المدينة المنورة (خليفة، 1995، ص 316).

– **عبد الرحمن بن سليمان:** ولاه الرشيد السند (خليفة،1995، ص 307، البلاذري، 1996، ج4، ص 128).

نشأة إسحاق بن سليمان وعلومه

صمتت المصادر، المتوافرة، عن أي تفصيل أو إشارة إلى طفولة إسحاق بن سليمان ونشأته، بيد أنه يمكن القول أن إسحاق كان الأصغر سناً بين إخوته، إذ وُلد سنة 139هـ/ 757م قبل وفاة والده سنة 142هـ/759م بثلاث سنوات، مما يعني انه نشأ يتيماً. ومع أن المصادر المتوافرة لا تُسمّي من تولى كفالته من إخوته، إلا أنه يمكن ترجيح كفالة أخيه محمد له، إذ كان محمد "عظيم أهله، وجليل رهطه" آنذاك (الخطيب البغدادي، 2004، ج2، ص 386)، وهو ما يُحمّله مسؤوليات إخوته الصغار، ومنهم إسحاق، في

ظل وفاة والده، أضف إلى ذلك أن محمداً لم يكن له أبناء (ابن حزم، د.ت، ص 34)، وهو ما قد يدفعه إلى كفالة أخيه إسحاق والحنو عليه، خاصة أنه كان يتمتع بثراء كبير (الطبري، 1971، ج8، ص 37؛ ابن الجوزي، 1992، ج8، ص 351؛ ابن الأثير، 1986، ج8، ص 86–88)، وهو ما أدى إلى تفرغ إسحاق لطلب العلم، خاصة أن مدينة البصرة، مسكنه، كانت إحدى حواضر العلم الكبرى آنذاك.

لم تقدم المصادر، المتوافرة، أي المعطيات عن طلب إسحاق للعلم، ومراحل تدرّجه فيه، والعلوم التي طلبها واعتنى بها، بَيْد أنه يمكن معرفة العلوم التي تلقاها في صغره استئناساً بما اتضحت عليه شخصيته عند نضوجه، إذا اشتهر إسحاق بعلمه ومكانته بين أهله، حتى أن الجاحظ (ت 255هـ/869م) مدحه قائلاً: "كان إسحاق من معادن العلم" (الجاحظ، 1967، ج6، ص 34)، ويتبدى اهتمامه العلمي بحرصه على اقتناء الكتب في مكتبته الخاصة، والتي زخرت بشتى المؤلفات، وقد وصفها الجاحظ بقوله: "دخلتُ على إسحاق بن سليمان،....، في بيت كتبه، وحوله الأسفاط والرقوق، والقماطر والدفاتر، والمساطر والمحابر، فما رأيته قط أفخم ولا أنبل ولا أهيب ولا أجزل منه في ذلك اليوم" (الجاحظ، 1967، ج1، ص 61–62). وهو ما بان أثره فيما برز فيه أو شارك به من علوم، إذ اشتهر إسحاق بفصاحته وبلاغته، حتى عّده الجاحظ أحد أفراد الأسرة العباسيّة ممن "لم يكن لهم نظراء في... البيان العجيب، والغور البعيد... وكانوا فوق الخطباء" (الجاحظ، 1998، ج1، ص 334–335)، وكان له مشاركة في نظم الشعر (البيهقي، د.ت، ص 432)، ورواية الحديث النبوي (البزار، 2003، ج11، ص 402)، إلا أن شهرته العلمية كانت في حقل التاريخ الإسلامي، العصر العباسي على وجه التحديد، إذ كان أحد المؤرخين المصنِّفين المشهورين حتى منتصف القرن 4هـ/10م، على أقل تقدير، وله فيه كتاب " التاريخ والسِّير" (المسعودي، 2000، ج1، ص 15)، وهو ما سيُعرض تالياً.

وامتد اهتمام إسحاق بن سليمان العلمي إلى مجال العلوم العقلية، حيث اعتنى بدراستها، وترجمة مؤلفاتها إلى اللغة العربية، فاستقطب عدداً من المترجمين الذين عملوا لصالحه لهذه الغاية، منهم "داريشوع، كان يفسر [يترجم] لإسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي من السريانية إلى العربية" (ابن النديم، 1994، ص 303)، و"منكة الهندي، وكان في جملة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي، ينقل من اللغة الهندية إلى العربية" (ابن النديم، 1994، ص 303–304؛ ابن أبي أصيبعة، د.ت، ص 475)، منها ما ذكره ابن النديم بقوله: " كتاب أسماء عقاقير الهند؛ فسّره منكة لإسحاق بن سليمان" (ابن النديم، 1994، ص 364).

واهتم إسحاق بـ "علم النجوم الطبيعي، وهو معرفة أحكام الكواكب وتأثيرها في عالم الكون والفساد" (صاعد الأندلسي، 1912، ص 60)، حتى عدّه صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1069م) من العلماء المسلمين المشهورين فيه عِلماً وتأليفاً، إذ قال: "وأما المتحققون بهذه الصناعة، والسالكون فيها مسالك العجم من الفرس واليونانيين وغيرهم، فممن اشتهر منهم... وإسحاق بن سليمان الهاشمي صاحب الكتاب المعروف بأبي قماش المؤلَّف على تحاويل سني العالم" (صاعد الأندلسي، 1912، ص 60)، وهو ما يتقاطع مع اهتماماته الأساسية في مجال التاريخ.

الولايات التي تولاها إسحاق بن سليمان:

بدأ إسحاق بن سليمان بتولي الولايات في الدولة العباسيّة منذ عهد الخليفة الرشيد (البلاذري، 1996، ج4، ص 128؛ الخطيب البغدادي، 2004، ج6، ص 327)، إذ كان أحد أفراد الأسرة العباسيّة الذين أسند إليهم ولايات الدولة في عهده (خليفة، 1995، ص 305–307)، وكانت أول الولايات التي تولاها إسحاق هي ولاية المدينة المنورة سنة 170هـ/786م (البسوي، 1410هـ، ج1، ص 161؛ الطبري، 1971، ج8، ص 233)، واستمر والياً عليها حتى سنة 172هـ/788م (البسوي، 1410هـ، ج1، ص 162)، حيث نقله الرشيد منها إلى ولاية الثغور الشامية في ذات العام، إذ "غزا الصائفة فيها إسحاق بن سليمان بن علي" (الطبري، 1971، ج8، ص 368؛ سبط ابن الجوزي، 2013، ج12، ص 437)، وكان إسحاق "أول من جُمعت له الثغور الشامية" (ابن العديم، د.ت، ج3، ص 1467)، إذ أظهر كفاءة وقدرة متميزة في ولايته على الثغور الشامية، حتى أن رجلاً من أهل الشام قال بعد عزله عنها (الجاحظ، 1967، ج3، ص 351–352): [بحر الرجز]

أبعد مروان وبعد مَسْلَمه وبعد إسحاق الذي كان لَمَهْ
صار على الثَّغر فُرَيخُ الرُّخَمَه إنَّ لنا بفعل يحيى نِقْمَهْ

لم يلبث إسحاق على الثغور الشامية طويلاً، إذ عينه الرشيد والياً على السند ومكران في سنة 174هـ/790م (الطبري، 1971، ج8، ص 239؛ ابن الجوزي، 1992، ج9، ص 3)، ومع أن المصادر، المتوافرة، لم تحدد مدة ولايته على السند، فإنه، على ما

يبدو، استمر والياً عليها حتى سنة 177هـ/793م، وهي السنة التي ولاه فيها الرشيد مصر (الطبري، 1971، ج8، 255؛ الكندي، 2003، ص104)، وفي أثناء ولايته عليها ثار أهلها عليه في سنة 178هـ/794م (الطبري، 1971، ج8، 256؛ ابن الأثير، 1986، ج5، ص 97) نتيجة قيامه بزيادة الخراج "على المزارعين زيادة أجحف[ت] بهم" (الكندي، 2003، ص 104)، فأرسل الرشيد إليه قوات عسكرية تمكنت من القضاء على الثورة، ثم عزله الرشيد عنها (الطبري، 1971، ج8، ص 256؛ ابن الجوزي، 1992، ج9، ص 35) في شهر رجب سنة 178هـ/تشرين الأول 794م (الكندي، 2003، ص 104)، ثم ولاه ولاية البصرة في "أخر ذي الحجة" سنة 178هـ/شباط 795م حتى سنة 179هـ/795م (خليفة، 1995، ص 306)، حيث عزله عنها بعد شهر رمضان/كانون الأول، إذا كان لا يزال والياً خلاله على البصرة (ابن سعد، 2001، ج9، ص 287–288؛ ابن قتيبة، د.ت، ص 503).

وكانت ولاية البصرة آخر المناصب التي تولاها إسحاق في عهد الرشيد، ولم يعد بعدها إلى تولي الولايات في الدولة إلا في عهد الخليفة الأمين (193–198هـ/809–813م)، وهي الفترة التي امتدت 15 عاماً (179–193هـ/795–809م)، انكب إسحاق خلالها على العلم، وبشهادة الجاحظ (الجاحظ، 1967، ج1، ص 61)، ويبدو أنها الفترة التي شهدت اعتنائه بالعلوم العقلية وترجمة مؤلفاتها من الحضارات السابقة، واحتضان المترجمين وتكليفهم بهذه المهمة (ابن النديم، 1994، ص 303–304، 364)، إذ كان منهم من استقدمه يحيى بن خالد البرمكي في عهد الرشيد (الجاحظ، 1998، ج1، ص 92).

وعاد إسحاق بن سليمان إلى الحياة العامة مرة أخرى في عهد الخليفة الأمين، إذ وقف إلى جانبه في النزاع بينه وبين أخيه المأمون، وكان ممن أيّد الأمين بخلع المأمون عن ولاية العهد (الأزدي، 1967، ص 319)، ولهذا ولاه الأمين ولاية حمص (البلاذري، 1996، ج4، ص 128؛ الخطيب البغدادي، 2004، ج6، 327)، غير أن أهلها ثاروا عليه فعزله عنها سنة 194هـ/809م (الطبري، 1971، ج8، ص 374؛ سبط ابن الجوزي، 2013، ج13، ص 219) وولاه ولاية أرمينية (البلاذري، 1996، ج4، ص128؛ الخطيب البغدادي، 2004، ج6، ص 327)، حيث استمر والياً عليها حتى آخر عهد الأمين (اليعقوبي، 2010، ج2، ص 386؛ ابن أعثم، 1991، ج8، 406)، وعندما أسفر النزاع بين الأمين والمأمون عن انتصار الأخير منهما رفض إسحاق التراجع عن ولائه للأمين، مما اضطر المأمون إلى توجيه حملة عسكرية إلى أرمينية انتهت بهزيمة إسحاق وضم الولاية إليه (اليعقوبي، 2010، ج2، ص 418–419)، وهو ما أدى إلى تهميش المأمون له وإقصائه على أي منصب في خلافته، مما دفع إسحاق إلى التفرغ للحياة العلمية، والعكوف على تتمه كتابه "التاريخ والسِّير" (انظر مروياته التاريخية بعد ذلك عند: ابن طيفور، 1994، ص 9، 81)، متخذاً من مدينة بغداد مسكناً له حتى وفاته (الخطيب البغدادي، 2004، ج6، ص 327).

زوجات إسحاق بن سليمان وأبناؤه:

لم تقدم المصادر، المتوافرة، أي ذكر أو معلومات عن زوجات إسحاق، وجلّ ما ورد ما ذكره البلاذري (ت 279هـ/892م) من زواجه من نهية بنت عبد العظيم الأموي، دون أن يذكر أبنائه منها (البلاذري، 1996، ج6، ص 77)، وذكر الطبري (ت 310هـ/922م) أنه تزوج العالية بنت الخليفة المنصور (الطبري، 1971، ج8، ص 102)، إلا أن المصادر الأخرى تؤكد أن الذي تزوجها هو ابن عمّه إسحاق بن عيسى بن علي (ت 203هـ/818م) (ابن حبيب، د.ت، ص 60؛ البلاذري، 1996، ج4، ص 372)، وهو المرجح (ابن حزم، د.ت، ص 22).

كما طالت قلة المعلومات أيضاً أولاد إسحاق، إذ لم تورد المصادر، المتوافرة، قائمة بأسمائهم، إلا أنه يمكن إيراد من اشتهر منهم في عصره، بتتبع ذكرهم في المصادر المتعددة، دون أن يتضح ترتيبهم في السن، أو سنوات وفاتهم، أو أي معلومات تفصيلية عنهم، وعلى النحو الآتي:

– **الفضل** (حيّاً 232هـ/847م):عينه والده نائباً عنه في ولاية أرمينية في عهد الأمين (اليعقوبي، 2010، ج2، ص 386؛ ابن أعثم، 1991، ج8، ص 406)، وورث عن والده اهتمامه العلمي؛ في مجال التاريخ (الطبري، 1971، ج8، ص 192، 258، 375، 390)، وعلم النجوم وبرز فيه، حتى أن الخليفة الواثق (227–232هـ/842–847م) لما اشتد عليه مرض وفاته سنة 232هـ/847م "أمر بإحضار المنجّمين فأحضروا؛ فكان ممن حضر... والفضل بن إسحاق الهاشمي... وعامة من ينظر في النجوم، فنظروا في علته ونجمه ومولده (الطبري، 1971، ج9، ص 151). وكان الفضل أحد الرواة عن أبيه (الجاحظ، 1967، ج6، ص 33–34).

– **سليمان:** كان من رواة الحديث النبوي (الطبراني، 1995، ج4، ص 371).

– **جعفر:** كان مع والده أثناء ولايته على أرمينية في عهد الأمين (اليعقوبي، 2010، ج2، ص 419).

– **صالح:** كان والياً على البصرة في سنة 236هـ/850م (المزي، 1988، ج15، ص 342) في عهد الخليفة المتوكل على الله (232–247هـ/847–861م).

– **محمد:** نال "مرتبة عند سلطانه" (الأصفهاني، 2008، ج16، ص 284).

ومع أن المصادر، المتوافرة، لم تجد إلا بهؤلاء الخمسة من أولاد إسحاق، وبهذه المعلومات اليسيرة عنهم، إلا أنه يمكن الاستدلال بهم على كثرة أولاده، وعلى عنايته بتعليمهم العلوم النقلية والعقلية على حد سواء، وهو ما يتضح من مشاركة بعضهم في هذه العلوم وروايتها. ناهيك عن تدريب أبنائه وتأهيلهم لتولي المناصب في الدولة، هو ما يتضح في ابنيه جعفر والفضل، ويتأكد بإبنه صالح الذي تولى البصرة في عهد المتوكل، كما أنهم يدللون باستمرارهم في الحضور العلمي والإداري، آنذاك، على استمرار آل إسحاق بالحظوة والمكانة في المجتمع والدولة بعد وفاته.

مكانة إسحاق بن سليمان وأقوال العلماء فيه

تمتع إسحاق بن سليمان بمكانة مرموقة في مجتمعه عبّر عنها الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م) بقوله: "كان من أولي الأقدار العالية" (الخطيب البغدادي، 2004، ج6، ص 327)، وهو ما يمكن إرجاعه لعدة أسباب؛ أولها: نسبه العباسي الهاشمي الذي بوأه مكانة اجتماعية متميزة بين معاصريه، وأتاح له فرص تولي الولايات في الدولة خلال عهدي الرشيد والأمين. وثانيها: بناء شخصيته الذي أظهر اعتداده بذاته، وحرصه على التميّز، والظهور بمهابة واحترام وخلق رفيع، مُدعّماً ذلك بفصاحته وبلاغته، وجودة رأيه ودقة تفكيره، وهو ما كان ظاهراً لمعاصريه ومؤثراً فيهم، مما دفع الجاحظ لعدّه أحد أفراد الأسرة العباسيّة الذين "لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي، وفي الكمال والجلالة... مع البيان العجيب، والغور البعيد، والنفوس الشريفة والأقدار الرفيعة (الجاحظ، 1998، ج1، ص 334-335)، مضيفاً إلى ذلك: أنه "جمع مع المهابة المحبة، ومع الفخامة الحلاوة، ومع السؤدد الحكمة" (الجاحظ، 1967، ج1، ص 61–62). وثالثها: علمه الذي اشتهر به، وميّزه عن أقرانه، وهو ما حمل الجاحظ على الثناء عليه قائلاً: "كان إسحاق من معادن العلم" (الجاحظ، 1967، ج6، ص 34)، وهو ما تأكّد بإدراجه ضمن العلماء المصنفين المشهورين في علم التاريخ (الجاحظ، 1998، ج1، ص 335؛ المسعودي، 2000، ج1، ص 13–15)، وهو ما سيُعرض تالياً، وضمن العلماء المصنفين المشهورين في علم الفلك (صاعد الأندلسي، 1912، ص 60).

وفي ضوء ما تقدم لا بد من الوقوف أمام وصف الدارقطني (ت 385هـ/995م) لإسحاق بأنه "لا يُعرف حاله" (ابن حجر، 2002، ج2، ص 60) وقفة بيان وتوضيح، إذ يفصح قول الدارقطني أن إسحاق لم يكن مشتهراً بين رواة العلوم الدينية، وهو المجال الذي عني به الدارقطني وركّز على تبيان مكانة رجالاته ورواته، دون أن يعني هذا شمول تقييمه لبقية العلوم، وخاصة مجالي اهتمام إسحاق بن سليمان علمي التاريخ والفلك، ففي علم الفلك كانت مكانة إسحاق وشهرته لا تزال ماثلة حتى القرن 5هـ/11م، وهو ما يتضح بما أورده عنه صاعد الأندلسي (462هـ/1069م) (صاعد الأندلسي، 1912، ص 60). وأما علم التاريخ فكانت شهرة إسحاق ومكانته لا تزال حاضرة حتى القرن 4هـ/10م وهو ما أكده المسعودي (ت 346هـ/957م) (المسعودي، 2000، ج1، ص 15، 18)، وامتدت شهرة إسحاق ومكانته، بشكل عام، إلى القرن 5هـ/11م، إذ ترجم له الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1070م) (الخطيب البغدادي، 2004، ج6، ص 327)، بل إن الخطيب البغدادي عرّف إخوته به، إذ استهل ترجمة عبدالله بن سليمان بن علي بقوله: "وهو اخو إسحاق بن سليمان" (الخطيب البغدادي، 2004، ج9، ص 470)، كما استهل ترجمة محمد بن سليمان بن علي بقوله: "أخو جعفر وإسحاق" (الخطيب البغدادي، 2004، ج2، ص 386)، وهو ما يدل على أن إسحاق بن سليمان بقي عَلماً مشهوراً نسباً ومكانة وعلماً حتى أواخر القرن 5هـ/11م، على أقل تقدير.

وفاة إسحاق بن سليمان:

لم تقدم المصادر، المتوافرة، تاريخياً محدداً لوفاة إسحاق بن سليمان وجُلّ ما ذُكر عن وفاته ما أورده الخطيب البغدادي في ترجمته، إذ قال: "ذكر احمد بن محمد بن حميد الجهمي النسّابة: أنه مات ببغداد" (الخطيب البغدادي، 2004، ج6، ص 327)، بل أن ابن العديم نقل نص الخطيب دون أن يقدم بدوره سنة معينة لوفاته، مع أنه نقل عن المؤرخ الصولي (ت 334هـ/946م) تاريخ مولده سنة 139هـ/757م (ابن العديم، د.ت، ج3، ص 1467).

وبالعودة إلى النسّابة الجهمي نجد أنه توفي سنة 240هـ/854م (البغدادي، د.ت، ج1، ص 47)، وله من الكتب: "كتاب أنساب قريش وأخبارها (ابن النديم، 1994، ص 141؛ البغدادي، د.ت، ج1، ص 47)، وهو المصدر المُرجّح لنقل الخطيب البغدادي،

غير أن هذا الكتاب لم يصلنا، ناهيك عن غيره من مؤلفات الجهمي، والذي كان من الممكن أن يساعد في تحديد أو ترجيح سنة بعينها لوفاة إسحاق، إلا أن تاريخ وفاة الجهمي يؤكد وفاة إسحاق قبل سنة 240هـ/854م. وبالرجوع إلى النصوص المُؤرّخة التي نقلتها المصادر عن إسحاق للاستئناس بها في ترجيح سنة وفاته، نجد أن آخر نص نُقل عن إسحاق مُؤرّخ بسنة 210هـ/825م (ابن طيفور، 1994، ص 81)، مما يعني أن إسحاق توفي بين سنتي 210–240هـ/825–854م، وهي مدة طويلة للترجيح، ويمكن اختصارها بالإشارة إلى انعدام النقل عن إسحاق في المصادر، المتوافرة، بعد عهد الخليفة المأمون (ت 218هـ/833م)، مما يعني أن إسحاق توفي حصراً بين سنتي 210–218هـ/825–833م، وفي ضوء عدم قدرتنا على تحديد أو ترجيح سنة بعينها لوفاة إسحاق نخلص إلى أنه كان حيّاً سنة 210هـ/825م، وكان عمره آنذاك 71 عاماً، أي أنه دخل في العقد الثامن من عمره.

إسحاق بن سليمان مؤرخاً:

اشتهر إسحاق بن سليمان بين معاصريه باعتنائه بالتاريخ العربي الإسلامي، وبإيلائه الاهتمام، على وجه الخصوص، بتاريخ الدولة العباسيّة في مراحل مسيرتها التاريخية الثلاث: الدعوة فالثورة فالدولة، واعتباره أحد الرواة الموثوقين في أخبارها (الجاحظ، 1998، ج1، ص 335، ج3، ص 367). ولهذا فقد عَدّه الجاحظ أحد المتميزين من أفراد الأسرة العباسيّة "في العلم بقريش، والدولة، وبرجال الدعوة" (الجاحظ، 1998، ج1، ص 334–335). على أن إسحاق لم يكتفِ بالرواية الشفهية فحسب، بل قام بتصنيف كتاب في التاريخ حفظ مروياته التاريخية، إضافة إلى ما عاصره من أحداث، وعَنْوَنَهُ بـ "التاريخ والسِّير" (المسعودي، 2000، ج1، ص 15)، والذي غدا ضمن أشهر المصنفات التاريخية بين المعنيين بعلم التاريخ حتى منتصف القرن 4هـ/10م (المسعودي، 2000، ج1، ص 13–18)، على أقل تقدير.

وكان مرد شهرة إسحاق بن سليمان، وكتابه التاريخ والسِّير، لثلاثة عوامل أساسية؛ أولها: تمييز إسحاق بحفظ الرواية العباسيّة عن مرحلة الدعوة العباسيّة وثورتها وتأسيس الدولة، والتي تخالف رواية "المعروفين برواية الأخبار" (الجاحظ، 1998، ج1، ص 335) لاعتماده فيما يرويه على "مشيخة بني هاشم، ومواليهم" (الجاحظ، 1998، ج3، ص 367؛ اليعقوبي، 2010، ج2، ص 6)، الذين اطلعوا على كثير من الخفايا التي لم يطلع عليها غيرهم من الأخباريين التي رواها إسحاق عنهم، وقد أدرك الجيل المعاصر لهذه المراحل من أفراد الأسرة العباسيّة ومواليهم، بحكم نسبه وما أتاحه له من الوصول إليهم والثقة بروايته عنهم، وقدّم من المعلومات والأخبار "خِلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي" (الجاحظ، 1998، ج1، ص 335)، ليُعَدَّ بذلك أحد المصادر الموثوقة عن تاريخ الدولة العباسيّة لهذه المراحل (الجاحظ 1998، ج3، ص 367). وثانيها: تدوينه لما عاصره من أحداث وأطلع عليه بحكم؛ نسبه العباسي، والولايات التي تولاها في الدولة. وثالثها: أقدمية إسحاق بن سليمان الزمنية، وانتمائه إلى جيل المؤرخين المسلمين الأوائل في مطلع القرن 3هـ/9م، ليُعَدَّ كتابه "التاريخ والسِّير" من أقدم المصنفات التاريخية الإسلامية عن العصر العباسي الأول، ولهذا كله اعتمد المؤرخون اللاحقون على إسحاق بن سليمان وكتابه "التاريخ والسِّير" مصدراً من مصادرهم التاريخية عن تاريخ الدولة العباسيّة حتى عهد الخليفة المأمون، وفيما يلي عرض لهؤلاء المؤرخين، مما أتاحته المصادر المتوافرة، مرتبين حسب الأقدمية الزمنية:

1) ابن طيفور، أحمد بن طاهر (ت 280هـ/893م) في "كتاب بغداد"، حيث صرح بنقله عن إسحاق بن سليمان في موضعين من كتابه ضمن إسناد جمعي، أولهما: ذِكره في أحداث سنة 204هـ/819م في خبر عودة المأمون إلى مدينة بغداد، ونصه: "ذكر جماعة من الرواة، منهم: إسحاق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزيادي، وابن شبانة المروزي، فيما حملوا من كتب التاريخ، واتفقوا عليه جميعاً..." (ابن طيفور، 1994، ص 9). وثانيهما: ذِكره في أحداث سنة 210هـ/825م، في خبر مسير عبدالله بن طاهر إلى مصر، إذ قال: "قال أبو حسان الزيادي، والهاشمي، والخوارزمي، وجميع أصحاب التاريخ..." (ابن طيفور، 1994، ص 81). وإذ أضفنا إلى ذلك كثيراً من النصوص التي لا يُصرح فيها ابن طيفور بمصادره، بل يكتفي بعبارة: "وقال أصحاب التاريخ" (ابن طيفور، 1994، ص 19)، و"ذكر أصحاب التاريخ" (ابن طيفور، 1994، ص 113)، و"ذكر أبو حسان الزيادي وغيره من أصحاب الأخبار" (ابن طيفور، 1994، ص 19)، و"قالوا" (ابن طيفور، 1994، ص 20)، وهو ما يدفع إلى افتراض شمول إسحاق بن سليمان ضمنهم، يعززه إشارات ابن طيفور ذاته بعد تصريحه بالنقل عن إسحاق وغيره من المؤرخين (ابن طيفور، 1994، ص 9) ثم يعقّب نصه هذا بعدة نصوص متتابعة صدّرها بعبارتي: "قالوا جميعاً"، و"قالوا" (ابن طيفور، 1994، ص 9–11)، مما يعني شمول رواية نصوص إسحاق بن سليمان ضمنها.

2) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 292هـ/905م) في كتابه "التاريخ"، حيث صرّح باعتماده على إسحاق بن سليمان ضمن

مصادره عن العصر الإسلامي، إذ قال في بداية الجزء الإسلامي من تاريخه: "وأبتدئ كتابنا هذا بأخبار الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرة خليفة بعد خليفة وفتوحه، وما كان منه وعُمل به في أيامه وسني ولايته، وكان من روينا عنه ما في هذا الكتاب: إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم"، إضافة إلى نخبة من المؤرخين والأخباريين البارزين الآخرين (اليعقوبي، 2010، ج2، ص 6). غير أن اليعقوبي لم يحدد الأخبار التي نقلها عن إسحاق بن سليمان، أو غيره من المؤرخين والأخباريين، في كتابه، واكتفى بإسناده الجمعي إليهم، مما يجعل من العسير تحديد الأخبار التي رواها عن إسحاق، ودراستها وتبيان أهميتها.

3) مساور بن أحمد بن شهاب العتابي (ت 3هـ/9م)، ولم أجد له ترجمة في المصادر المتوافرة، غير أن ما تبقى من مروياته عند ابن عساكر يُظهر أنه كان مؤرخاً، وأن له تصنيفاً يُعنى بتاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، اعتمد فيه على نخبة من الأخباريين والمؤرخين، مثل: محمد بن خالد الهاشمي الدمشقي (ق 3هـ/9م) (ابن عساكر، 1995، ج52، ص 379. وأنظر أيضاً: ج1، ص 207) مؤلف كتاب "السِّير والأخبار" (المسعودي، 2000، ج1، ص 15). وأبو حذيفة سليمان بن بشر البخاري (ت 206هـ/821م) (ابن عساكر، 1995، ج18، ص 89)، وهو مؤرخ له عدة مصنفات تاريخية (ابن النديم، 1994، ص 122–123). كما أورد مساور بن أحمد روايات لم يصرح بمصدره فيها (ابن عساكر، 1995، ج33، ص 438).

إلا أن أبرز مصادره، كما يوضحه تاريخ دمشق لابن عساكر، كان إسحاق بن سليمان اذ نقل عنه نصوصاً متفاوتة الطول، تتعلق بمجملها بولاة دمشق وأحداثها في العصر العباسي الأول (ابن عساكر، 1995، ج6، ص 445، ج7، ص 44، ج8، 268، ج22، ص336، ج37، ص 23، ج41، ص 336، ج56، ص 213، ج60، ص 351، ج72، ص 314)، وإليه يُعزى الفضل في حفظ نصوص من تاريخ إسحاق بن سليمان الهاشمي، إذ يبدو أنه كان راوياً لكتابه "التاريخ والسِّير"، أو أنه كان مطلعاً عليه بأكمله، واستخدمه في تصنيفه.

ولهذا غدا مساور بن أحمد مصدراً لمن بعده من المؤرخين لنصوص إسحاق بن سليمان، وكان أبرزهم: أبو الحسين محمد بن عبدالله الرازي (ت 347هـ/958م) في كتابه "أمراء دمشق"، وقد تمحورت نصوصه المقتبسة من إسحاق بن سليمان فيما يتعلق بولاة دمشق في العصر العباسي، وهو ما كان موضوع كتابه، وكان إسناده إلى إسحاق حسبما توضحه نقول ابن عساكر عنه: "قرأت بخط أبي الحسين الرازي: أخبرني أحمد بن [عيسى بن] حمدون حدثنا مساور بن أحمد قال: قال إسحاق بن سليمان الهاشمي" (انظر مثلاً: ابن عساكر، 1995، ج51، ص 239، ج41، ص 336، ج37، ص 23).

ورغم أن كتاب الرازي لم يصلنا، إلا أنَّ ابن عساكر اعتمد عليه في تاريخه مصدراً من مصادره عن ولاة دمشق (الدعجاني، 2004، ج1، ص 294– 296)، وهو ما حفظ نصوصاً من تاريخ إسحاق بن سليمان وأوصلها إلينا، وعليها سيكون الاعتماد في تجلية منهجه، وبيان أهمية كتابه. أضف إلى ذلك أن ابن عساكر مثّل بدوره مصدراً لنصوص إسحاق بن سليمان لمن بعده من المؤرخين، منهم حسب المصادر المتوافرة:

– **ابن النجار، محمد بن محمود البغدادي (ت 643هـ/1245م)** في كتابه "ذيل تاريخ بغداد"، حيث نقل، فيما وصل إلينا من كتابه، من خلال ابن عساكر نصين من نصوص إسحاق تتعلق بعبدالملك بن صالح بن علي الهاشمي العباسي (ت 196هـ/811م)، وكان إسناده إليه: "أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازي بدمشق قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال: قرأت بخط أبي الحسين الرازي: أخبرني أحمد بن عيسى [حدثنا] مساور بن [أحمد بن] شهاب قال: قال إسحاق بن سليمان" (ابن النجار، 2004، ج16، ص 29 –30، 35).

– **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/1363م)** في كتابه:"تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنوّاب"، إذْ نقل عن ابن عساكر نصوص إسحاق المتعلقة بأمراء دمشق في العصر العباسي الأول، وابتدأ نقوله بقوله: "قال ابن عساكر رحمه الله: قال إسحاق بن سليمان الهاشمي" (الصفدي، 1991، ج1، ص 217)، محدداً بذلك مصدره لنصوص إسحاق، ثم مضى في نقوله مكتفياً بقوله: "قال إسحاق بن سليمان" (الصفدي، 1991، ج1، ص 238، 239، 242، 245)، أو "قال إسحاق" فحسب (الصفدي، 1991، ج1، ص 237).

4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م) في كتابه: "تاريخ الرسل والملوك"، إذ كان من جملة مصادره عن العصر العباسي الأول: الفضل بن إسحاق الهاشمي (الطبري، 1971، ج8، ص 192، 258)، أو اختصاراً: الفضل بن إسحاق (الطبري، 1971، ج8، 390)، والذي هو: الفضل بن إسحاق بن سليمان الهاشمي، وهو أحد الرواة عن أبيه (الجاحظ، 1967، ج6، ص 33–34).

غير أن الطبري يذكر من جملة مصادره عن العصر العباسي الأول: الفضل بن سليمان بن علي (الطبري، 1971، ج8، ص

294)، والفضل بن سليمان الهاشمي (الطبري، 1971، ج7، ص 653)، أو اختصاراً بصيغة: الفضل بن سليمان (الطبري، 1971، ج8، ص 124، 188)، ويذكر: الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمي (الطبري، 1971، ج8، ص 228)، وفي موضع آخر: الفضل بن سليمان الهاشمي عن أبيه (الطبري، 1971، ج7، ص 653)، وهو ما قد يوحي أننا أمام عدة رواة، غير أن تعدد صيغ اسم الراوي وسلسلة نسبه تعاني من الاضطراب الذي يُخفي شخصيَّة الراوي الحقيقية، وهو ما يستلزم الوقوف أمامها وقفة نقد وتبيّن، فالصيغة الأولى: الفضل بن سليمان بن علي لا يمكن القبول بها بتاتاً، إذ لم يكن لسليمان بن علي الهاشمي ابن اسمه الفضل (ابن قتيبة، د.ت، ص 375؛ البلاذري، 1996، ج4، ص 128)، وهو ما يقتضي أن يكون هناك سقط في سلسلة النسب بين اسم الفضل واسم سليمان، يسعفنا في استدراكه رواية الطبري الأخرى المضطربة عن: الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمي (الطبري، 1971، ج8، ص 222) الذي يؤكد الطبري روايته عن أبيه بقوله: "وذُكر عن الفضل بن سليمان الهاشمي عن أبيه" (الطبري، 1971، ج7، ص 653)، إذْ يمكن تأكيد اضطراب سلسلة النسب في المطبوع من تاريخ الطبري، وأن صوابها: الفضل بن إسحاق بن سليمان الهاشمي، لنخلص مما تقدم أن اسم الراوي على وجه الصحة: الفضل بن إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي، والذي هو ابن مؤرخنا واحد الرواة عنه، كما تقدم، وهو ما يؤكده الطبري في إحدى صيغه المضطربة، إذ قال: "وذُكر عن الفضل بن سليمان الهاشمي عن أبيه" (الطبري، 1971، ج7، ص 653)، واستناداً على ذلك يتضح أن الطبري اعتمد على إسحاق بن سليمان في تاريخه برواية ابنه الفضل عنه، والخبر يتعلق بذكر سبب نقل المنصور للأسواق خارج مدينة بغداد سنة 157هـ/774م (الطبري، 1971، ج7، ص 653).

غير أن العديد من الروايات التي نقلها الطبري عن الفضل بن إسحاق، بصيغ اسمه المضطربة والمتعددة، تبيّن لنا أن الفضل روى عدة أخبار عن تاريخ الدولة العباسّية، في عهود خلفاء عصرها الأول، دون التصريح بالنقل/الرواية عن والده، وجاءت على النحو الآتي: روايتان عن أحداث عهد المهدي (الطبري، 1971، ج8، ص 124، 188)، وروايتان عن عهد الخليفة الهادي (الطبري، 1971، ج8، ص 192، 228)، وروايتان عن عهد الرشيد (الطبري، 1971، ج8، ص 258–259، 294)، ورواية واحدة عن عهد الأمين (الطبري، 1971، ج8، ص 390)، وهو ما يطرح السؤال حول مصدره في هذه الأخبار؟ ولاسيما أنها كانت في حقبة سابقة على ولادته، أو أثناء طفولته، ورغم صمت المصادر عن تاريخ ولادة الفضل، أو تاريخ وفاته وعمره عند وفاته، إلا أنه يمكن الاستئناس ببعض الشواهد لترجيح نطاق زمني لولادته، إذ كان الفضل بن إسحاق حيّاً في نهاية شهر ذي الحجة 232هـ/آب 847م، وكان آنذاك أحد رجالات الأسرة العباسيّة مكانة وعلماً (الطبري، 1971، ج9، ص 150–151)، وكانت أول إشارة لبروزه في الحياة العامة في سنة 195هـ/811م عند تولي والده ولاية أرمينيا وتعيينه إياه نائباً له فيها (اليعقوبي، 2010، ج2، ص386)، وهو ما يحمل على الافتراض أن الفضل وُلد بين عامي 170–175هـ/786–791م، ليكون عمره بناءً على ذلك في سنة 195هـ/811م: 20–25 عاماً، مما يتيح لوالده استخلافه على ولاية أرمينيا. مما يترتب عليه أن الأخبار التي رواها عن عهود المهدي والهادي والرشيد كانت سابقة على مولده أو أثناء طفولته وصباه، هو ما يطرح أحد احتمالين؛ أولهما: أن الفضل صنّف كتاباً في التاريخ، واعتمد والده مصدراً لأخباره عن الحقبة التي لم يعاصرها، وإن لم يصرح بالنقل عنه، وهو ما يمكن الشك فيه لانتفاء حاجة الفضل إلى تأليف مصنّف يغطي ذات الحقبة التي اعتنى بها والده، خاصة أن المصادر المتوافرة، تصمت عن أي ذكر مصنف تاريخي له. وثانيهما: أن الفضل كان راوية لتاريخ والده، وأن الأخبار التي نقلها الطبري عنه رواها الفضل عن والده، وأن التساهل في النص على ذلك جاء من الراوي عنه، والذي لا يظهر في روايات الطبري، إذ خلت أخباره عن الفضل من إسناده إليه، يعزز ذلك ما توحي به إحدى روايات الطبري ذاته المصرحة برواية الفضل عن والده، كما سلف، ولهذا يمكن الترجيح أن روايات الفضل بن إسحاق، بصيغ اسمه المضطربة، عند الطبري مصدرها إسحاق بن سليمان الهاشمي.

5) الأزدي، يزيد بن محمد (ت 334هـ/945م)، في كتابه " تاريخ الموصل"، حيث صرّح بالنقل عن إسحاق بن سليمان في ثلاثة نصوص، وتوضح النصوص التي نقلها الأزدي عن إسحاق أنه ينقل من كتابه مباشرة، وتمحورت نقوله عنه فيما يتعلق بولاة الموصل في العصر العباسي الأول تحديداً، وهو ما يتضح بقوله في أحداث سنة 169هـ/785م: "وذكر إسحاق بن سليمان: أن موسى [الهادي] عزل هشام بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها، وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمي" (الأزدي، 1967، ص 257)، وقال الأزدي في أحداث سنة 168هـ/784م: "قال أبو [يعقوب] إسحاق بن سليمان الهاشمي: عزل المهدي أحمد بن إسماعيل عن صلاة الموصل سنة ثمان وستين ومائة، وولاه مكة، وعزل عن مكة عبدالله بن قثم" (الأزدي، 1967، ص 252).

وأما النص الثالث الذي نقله الأزدي عن إسحاق بن سليمان الهاشمي فكان في أحداث سنة 160هـ/776م، ونصه: "والوالي على

الموصل في هذه السنة على ما ذكروا إسحاق بن سليمان، وفي التاريخ الهاشمي حسان السروي" (الأزدي، 1967، 239). والنص بصياغته الحالية شديد الاضطراب فإسحاق بن سليمان لم يتولَ ولاية الموصل على الإطلاق، ناهيك أن أول ولاياته كانت في عهد الرشيد بن المهدي، وهو ما سلف تبيانه. ومن الواضح أن النص يشير إلى توليه حسان السروي على الموصل في هذه السنة، يعضده ما ذكره الأزدي ذاته في أحداث سنة 161هـ/777م أن أمير الموصل فيها من قِبَلِ المهدي: حسان السّروي (الأزدي، 1967، ص 242). وقد ذكر الطبري (ت 310هـ/922م) وابن الأثير (ت 630هـ/1232م) أن المهدي ولّى حسان السروي الموصل في سنة 161هـ/777م (الطبري، 1971، ج8، ص 161؛ ابن الأثير، 1986، ج5، ص 61)، غير أن الأزدي ينفرد بنقله هذا عن إسحاق بن سليمان بخبر تولية حسان ولاية الموصل سنة 160هـ/776م.

واستناداً إلى ما سبق فإن تصويب نص الأزدي المضطرب يقتضي إحدى صيغتين؛ أولهما: "والوالي على الموصل في هذه السنة على ما ذكر إسحاق بن سليمان الهاشمي في التاريخ: حسان السروي". وهو ما قد يثبت أن الأزدي ينقل من تاريخ إسحاق مباشرة. أما ثانيهما: "والوالي على الموصل في هذه السنة على ما ذكر إسحاق بن سليمان في التاريخ الهاشمي: حسان السروي"، وهو ما قد يثبت مرّة أخرى أن الأزدي ينقل من تاريخ إسحاق مباشرة، كما أنه قد يبيّن أن تاريخ إسحاق "التاريخ والسِّير" عُرف باسم "تاريخ الهاشمي" أو "التاريخ الهاشمي"، أسوة بتاريخ خليفة وتاريخ اليعقوبي. يعزز ذلك أن ابن طيفور نقل عن إسحاق بصيغة " الهاشمي" فحسب في أحد نقوله (ابن طيفور، 1994، ص 81)، رغم نقله عنه بصيغة "إسحاق بن سليمان الهاشمي" قبلها (ابن طيفور، 1994، ص 9). كما أن تسمية تاريخ إسحاق بالتاريخ الهاشمي تعنى اختصاصه بتاريخ الدولة العباسيّة المُعبّر عنها بـ "الدولة الهاشمية" (اليعقوبي، 2002، ص 137؛ ابن النديم، 1994، ص 275)، أو أن جُلّه بتاريخها، وهو ما يضيئه وصف المقريزي (ت 845هـ1441م) لتاريخ اليعقوبي، عند ترجمته له، إذ قال: "صنّف كتاباً في البلدان، وكتاباً في تاريخ الهاشميين، وهو كبير" (المقريزي، 1991، ج1، ص738)، رغم أن تاريخ اليعقوبي يضم تاريخ الدولة الإسلامية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصره، ناهيك عن تخصيصه الجزء الأول لتاريخ ما قبل الإسلام. ومن المهم هنا أن نشير إلى أن نُقول الأزدي عن إسحاق بن سليمان تثبت استمرار تداول كتابه "التاريخ والسِّير" حتى منتصف القرن 4هـ/ 10م، وهو ما يؤكد إدراج المسعودي (ت 346هـ/957م) له بين المصنّفات التاريخية المشهورة والمتداولة حتى عصره (المسعودي، 2000، ج1، ص 15، 18).

6) أبو الحسين الرازي، محمد بن عبد الله (ت 347هـ/958م) اعتمد أبو الحسين الرازي في كتابه "أمراء دمشق" نصوص إسحاق بن سليمان المتعلقة بأمراء دمشق في العصر العباسي الأول، ورغم أن جُلّ نصوصه عن إسحاق اعتمد فيها على رواية مساور بن أحمد، وكان اسناده إليه كما يرد عند ابن عساكر: "قرأت بخط أبي الحسين الرازي: حدثني أحمد بن عيسى حدثنا مساور بن أحمد قال: قال إسحاق بن سليمان" (انظر مثلاً: ابن عساكر، 1995، ج6، ص 445، ج7، ص 44، ج8، ص 268).

إلا أن بعض نصوص الرازي يشي بنقله مباشرة من كتاب إسحاق "التاريخ والسِّير"، وهو ما يظهر في نقول ابن عساكر عنه في موضعين (الشقيرات، 2012، ص 46)، إذ قال ابن عساكر:" ذكر أبو الحسين الرازي فيما نقلته من خطه قال: قال إسحاق، يعني ابن سليمان الهاشمي: وفي سنة تسع وثمانين ومائة..." (ابن عساكر، 1995، ج56، ص 213)، وقال: "وقرأت بخط أبي الحسين الرازي قال: قال إسحاق بن سليم: ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة..." (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 88)، ومن الواضح أن اسم إسحاق بن سليمان تصحف في المطبوع إلى إسحاق بن سليم!

النطاقين الزمني والجغرافي لكتاب "التاريخ والسِّير":

لا توضح المصادر، المتوافرة، في نقولها عن إسحاق بن سليمان في "التاريخ والسِّير" النطاقين الزمني والجغرافي في الكتاب، إلا أنه يمكن الاستئناس بوصف الجاحظ لإسحاق بن سليمان بأنه: أحد أفراد الأسرة العباسية الذين "كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار" (الجاحظ، 1998، ج1، ص 335)، لترجيح النطاق الزمني لكتابه بدءاً من مرحلة الدعوة العباسيّة مطلع القرن 2هـ/8م، ثم امتداد تغطية الكتاب لتاريخ الثورة فالدولة العباسيّة حتى عهد الخليفة المأمون، إذ كانت أخر الأخبار التي صرحت المصادر، المتوافرة، بنقلها عن إسحاق تعود لسنة 210هـ/825م (ابن طيفور، 1994، ص 81) مما يعني أنه عَنِي بتاريخ الدولة العباسيّة في مراحل مسيرتها التاريخية الثلاث: الدعوة فالثورة فالدولة، حتى عصره.

ومن الجدير بالذكر هنا أن إسحاق بن سليمان لم ينفرد بالبدء بتاريخ الدولة العباسيّة من مرحلة الدعوة، إذ انتهج ذات النهج مؤلف مجهول من القرن 3هـ/9م في كتابه "أخبار العباس وولده"، والذي نشر بعنوان "أخبار الدولة العباسيّة (مؤلف مجهول، 1997)، ومؤلف مجهول أخر من القرن 5هـ/11م في كتابه " تاريخ الخلفاء" (مؤلف مجهول، 1967، ص 475 وما بعدها).

وأما نطاق الكتاب الجغرافي فتَرِدُ نصوص منقولة عن إسحاق بن سليمان متعلقة بأخبار الخلفاء في بغداد (ابن طيفور، 1994، ص 9)، وأحداث الولايات: كمصر (ابن طيفور، 1994، ص 81) وبلاد الشام (ابن عساكر، 1995، ج6، ص 445، ج22، ص 336، ج23، ص 88–89، ج60، ص 351) والموصل (الأزدي، 1967، ص 252، 257)، مما يوحي بشمول كتاب "التاريخ والسِّير" بنطاقه الجغرافي لنطاق الدولة العباسيّة الجغرافي آنذاك، غير أن النصوص المتبقية منه تعلقت باختصاص كل مصدر نقل عنه بالإقليم الذي يؤرخ له فحسب، مما يعني أن إسحاق عنى بكتابه بالتأريخ للدولة العباسيّة في جميع ولاياتها آنذاك.

- **موارد إسحاق بن سليمان في كتابه "التاريخ والسِّير":**

يعسر على الباحث تبيان موارد إسحاق بن سليمان في كتابه "التاريخ والسِّير" نظراً لعدم وصول الكتاب من جهة، واقتصار النصوص التي نقلها اللاحقون عنه على الحقبة التي عاصرها من جهة أخرى، غير أنه يمكن في ضوء نقول المصادر عنه تقسيم النطاق الزمني لكتابه إلى قسمين أساسيين، لكل منهما موارده الخاصة، على النحو الآتية:

أولاً: الحقبة التي لم يعاصرها إسحاق من تاريخ الدولة، ودعوتها، والتي تمتد من بداية الدعوة العباسيّة مطلع القرن 2هـ/8م إلى قرابة نهاية عهد الخليفة المنصور عام 158هـ/775م، ترجيحاً، إذْ كان عمر إسحاق آنذاك 21 عاماً، والتي صرّح فيها إسحاق بموارده، إذا أكدت بعض المصادر روايته عن "مشيخة بني هاشم ومواليهم" (الجاحظ، 1998، ج3، ص 367؛ اليعقوبي، 2010، ج2، ص 6)، وهي الرواية الأُسريّة العبّاسيّة لأحداث هذه الحقبة.

ثانياً: الحقبة التي عاصرها إسحاق ووعى أحداثها من تاريخ الدولة العباسيّة التي تمتد من بداية عهد المهدي 58هـ/775م وحتى وفاته. وفيها لم يصرّح إسحاق باعتماده على الرواية عن أحد، إذ يبدو أنه اعتمد في أخباره التي رواها ودوَّنها على معاصرته للأحداث، وما عَلِمه من أخبار الدولة بحكم نسبه العباسي ومناصبه التي تولاها فيها، إذ أن النصوص المنقولة عنه لا تنص على روايته عن أحد، وإن كان يتعذر الجزم بذلك تماماً في ظل عدم وصول الكتاب إلينا.

معالم منهج إسحاق بن سليمان في كتابه "التاريخ والسِّير":

يتعذر على الباحث بيان منهج إسحاق بن سليمان في كتابه "التاريخ والسِّير" بصورة وافية، نظراً لعدم وصول الكتاب إلينا، غير أن النصوص المنقولة عنه في المصادر، المتوافرة، تتيح تجلية أبرز معالم منهجه في كتابه، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

اعتمد إسحاق بن سليمان في كتابه "التاريخ والسِّير" منهج التاريخ الحولي، إذ رتّب تاريخه على السنوات، وهو ما يتجلى بما حفظه ابن عساكر من نصوصه، منها على سبيل المثال لا الحصر: "قال إسحاق بن سليمان الهاشمي: ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة وفيها..." (ابن عساكر، 1995، ج51، ص 239)، و"قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة وفيها..." (ابن عساكر، 1995، ج8، ص 268، ج 37، ص 23)، و"قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة وفيها..." (ابن عساكر، 1995، ج22، ص 336، ج 23، ص 88)، و"قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة وفيها..." (ابن عساكر، 1995، ج41، ص 336).

وكان إسحاق يذكر في السنة التي يؤرخ لها الأحداث التي حدثت بها وبصورة متتابعة، فقد ورد عند ابن عساكر مما حفظه من نصوص إسحاق: "قال إسحاق بن سليم[ان]: ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة، وفيها: هاجت العصبية بدمشق بين المضرية واليمانية... وفيها: عُزل شعيب بن حازم عن كور دمشق، وفيها: قدم على أمير المؤمنين رجل من بني أمية من أنفسهم وكان بدمشق وقد تنصّر. ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة وفيها: عُزل شعيب بن حازم عن كور دمشق بسبب العصبيَّة التي كانت بها، ووُلّي بعده إبراهيم بن محمد بن إبراهيم.. وفيها سخط أمير المؤمنين على الحسين بن عمران بن المنهال بن قتان..." (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 88–89).

وعلى الرغم أن الأحداث المذكورة في معظم نصوص إسحاق عند ابن عساكر تختص ببلاد الشام، نظراً لنقله نقول أبو الحسين الرازي من النصوص التي تختص بها فحسب من تاريخ إسحاق، فإن إسحاق كان يذكر جميع الأحداث في السنة التي يؤرخ لها في جميع ولايات الدولة العباسيّة آنذاك، وهو ما يتضح بما حفظه ابن عساكر من نصوصه أيضاً، منها:"قال إسحاق بن سليمان... ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة وفيها: توفي أمير المؤمنين هارون الرشيد بطوس" (ابن عساكر، 1995، ج41، ص 336)، و"قال إسحاق، يعني ابن سليمان الهاشمي: وفي سنة تسع وثمانين ومائة قَدِمَ محمد الأمين –محمد بن زبيدة– من دمشق إلى مدينة السلام" (ابن عساكر، 1995، ج56، ص 213). ونقل عنه ابن طيفور، ضمن إسناد جمعي، خبر رجوع المأمون إلى بغداد ودخوله إليها في سنة 204هـ/819م (ابن طيفور، 1994، ص 9)، وخبر توجيه المأمون عبدالله بن طاهر إلى مصر لإخماد تمرد ابن السري فيها في سنة 210هـ/825م (ابن طيفور، 1994، ص 81).

واهتم إسحاق بن سليمان بالتأريخ الدقيق للحدث الذي يؤرخ له، إذ كان يذكر اليوم والشهر والسنة، وهو ما يظهر بما تبقى من نصوصه في المصادر التي تنقل عنه، فقد نقل الطبري عن الفضل بن إسحاق، والذي سبق تبيان أنه ابن إسحاق بن سليمان وانه أحد الرواة عنه، خبر توجيه الأمين في سنة 195هـ/810م لجيشه بقيادة علي بن عيسى بن ماهان لمقاتلة أخيه المأمون في خراسان، فقال: "ذكر الفضل بن إسحاق [بن سليمان الهاشمي]: أن علي بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة، شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين... وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة، فعرض بها الذين ضُمّوا إلى علي بن عيسى، ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان، ثم انصرف إلى مدينة السلام (الطبري، 1971، ج8، ص 390–391).

وذكر ابن طيفور خبر دخول المأمون إلى بغداد قائلاً: "ذكر جماعة من الرواة منهم: إسحاق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزيادي وابن شبانة المروزي، فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه: أن دخول المأمون بغداد مقدمه من خراسان كان في يوم السبت لارتفاع النهار الأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين"/12 آب 819م (ابن طيفور، 1994، ص 9). ومما حفظه ابن عساكر من نصوص إسحاق: "قال إسحاق بن سليم[ان]:... ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة... وفيها عُزل شعيب بن حازم عن كور دمشق... وولى بعده إبراهيم بن محمد بن إبراهيم عُقد له عليها يوم الخميس تسع خلون من جماد[ى] الآخرة... وفيها: سخط أمير المؤمنين على الحسين بن عمران بن المنهال بن قتان، وكان [على] خراج دمشق، وحُبس عند رُشد واستعفى ماله، وذلك يوم السبت سلخ جمادى الآخرة"/منتصف حزيران 804م (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 88–89).

وأبدى إسحاق الحرص على التتبع الدقيق للحدث الذي يؤرخ له، وإيراد أدق تفاصيله، وهو ما يظهر بما حفظه ابن طيفور من نصوصه، إذ قال: "ذكر جماعة من الرواة منهم إسحاق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزيادي وابن شبانة المروزي، فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه: أن دخول المأمون بغداد مقدمه من خراسان كان في يوم السبت ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين، وكان لباسه ولباس أصحابه جميعاً: أقبيتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم الخُضرة. وقالوا: فلما قدم نزل الرصافة، وكان قبل ذلك قدم إلى النهروان يوم السبت، فأقام به ثمانية أيام، وخرج إليه أهل بيته، ووجوه أهل بغداد، فسلموا عليه، فلما كان يوم السبت الآخر دخل إلى بغداد... ثم أنه تحول فنزل قصره على شاطئ دجلة... قالوا جميعاً: ولم يزل أمير المؤمنين مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى فأقام فيه (ابن طيفور، 1994، ص 9–10). ونقل الطبري خبر توجيه الأمين في سنة 195هـ/210م لجيشه بقيادة علي بن عيسى لمقاتلة أخيه المأمون في خراسان فقال: "ذكر الفضل بن إسحاق [بن سليمان الهاشمي]: أن علي بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة لخمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة، شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين، فأقام فيه في زهاء أربعين ألفاً، وحمل معه قيد فضة ليقيّد به المأمون بزعمه، وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة، فعرض بها الذين ضُمّوا إلى علي بن عيسى، ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان، ثم أنصرف إلى مدينة السلام، وأقام علي بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام، ثم شخص إلى ما وُجّه إليه..." (الطبري، 1971، ج8، ص 390–391).

وعمد إسحاق في الأحداث التي يؤرخها إلى ذكر سببها وتعليلها، فقد نقل الطبري عن الفضل بن سليمان الهاشمي عن أبيه، والذي سبق تبيان اضطراب سلسلة النسب في المطبوع من تاريخ الطبري وأن صوابها: الفضل بن إسحاق بن سليمان الهاشمي، خبر إخراج المنصور الأسواق خارج مدينة بغداد المدورة، فقال: "ذُكر عن الفضل بن [إسحاق بن] سليمان الهاشمي عن أبيه: أن سبب نقله الأسواق من مدينة السلام ومدينة الشرقية إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحوّل، أن رجلاً كان يقال له أبو زكريا يحيى بن عبدالله ولاه المنصور حسبة بغداد والأسواق سنة سبع وخمسين ومائة، والسوق في المدينة، وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن، وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب، فجمع على المنصور جماعة استغواهم من السفلة، فشغبوا واجتمعوا، فأرسل المنصور إليهم أبا العباس الطوسي فسكّتهم، وأخذ أبا زكريا فحبسه عنده، فأمر أبو جعفر بقتله،...، وأمر بنقل الأسواق إلى الكرخ" (الطبري، 1971، ج7، ص653–654). وقال الأزدي في أحداث سنة 169هـ/785م: "ذكر إسحاق بن سليمان: أن موسى [الهادي] عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها، وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمي" (الأزدي، 1967، ص 257).

ومما حفظه ابن عساكر من نصوصه: "قال إسحاق بن سليمان:... ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وعلى كور دمشق عبد الملك بن صالح، قال: فبلغ هارون الرشيد أنه يريد الخروج عليه بدمشق، فعزله وأشخصه إلى العراق" (ابن عساكر، 1995، ج 37، ص 23؛ ابن النجار، 2004، ج16، ص 35)، و"قال إسحاق بن سليم[ان]:... ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة، وفيها عُزل

شعيب بن حازم عن كور دمشق بسبب العصبيّة التي كانت بها... وفيها سخط أمير المؤمنين على الحسين بن عمران بن المنهال بن قتان، وكان [على] خراج دمشق... بسبب عبد الملك بن صالح" (ابن عساكر، 1995، ج 23، ص 88–89). و"قال إسحاق، يعني ابن سليمان الهاشمي: وفي سنة تسع وثمانين ومائة قدم محمد الأمين – محمد بن زبيدة – من دمشق إلى مدينة السلام، وكان قد وجهه أبوه هارون الرشيد إلى دمشق في إشخاص سليمان بن المنصور" (ابن عساكر، 1995، ج56، ص 213)، و"قال إسحاق: وفي سنة أربع وتسعين ومائة، انصرف منصور بن المهدي من دمشق بلا إذن فسخط عليه محمد الأمين، وولّى مكانه أحمد بن سعيد الحرشي، وقد كان أهل دمشق ثاروا بمنصور بن المهدي مرّة بعد مرّة، إحداهن في القُلّة التي فقدت من مسجدهم" (ابن عساكر، 1995، ج 60، ص 351)، وهي قلة من بلور كانت في مسجد دمشق الجامع، اتّهم منصور بن المهدي بسرقتها منه وإرسالها إلى الخليفة الأمين، مما أدى إلى وقوع الاضطرابات في دمشق بسبب ذلك (ابن عساكر، 1995، ج60، ص 352).

اهتمامات إسحاق بن سليمان في "التاريخ والسِّير"

أبدى إسحاق بن سليمان الاهتمام في رصد العديد من الجوانب في الحياة العامة في تاريخه، والتي يمكن إجمالها، في ضوء ما حفظته المصادر المتوافرة، من نصوصه في الآتي:

1) المناصب الرسمية في الدولة العباسية

تضمنت نصوص إسحاق بن سليمان المتبقية في المصادر، المتوافرة، العديد من الإشارات إلى المناصب الرسميّة في الدولة العباسية في عصرها الأول، منها ما نقله الطبري عن الفضل بن [إسحاق بن] سليمان الهاشمي، عن أبيه"، خبراً يتضمن منصب "حسبة بغداد والأسواق" في عهد أبي جعفر المنصور سنة 157هـ/775م (الطبري، 1971، ج7، ص 653)، ولعله من أقدم الإشارات التاريخية عن منصب الحسبة في بغداد منذ تأسيسها. كما نقل الطبري أيضاً عن "الفضل بن [إسحاق بن] سليمان" خبراً يفيد بوجود منصب "نائب الخليفة" في بغداد عند تواجد الخليفة خارجها، وذلك بما رواه عن تولي هارون الرشيد نيابة موسى الهادي عند بيعته بالخلافة سنة 169هـ/785م حتى قدومه إلى العاصمة بغداد من جرجان، إذ كان الرشيد "هو خليفة موسى الهادي" في بغداد إلى حين قدومه (الطبري، 1971، ج8، ص 188).

ونقل الطبري أيضاً عن "الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمي" والذي سبق تبيان اضطراب سلسلة النسب في تاريخ الطبري المطبوع، وأن صوابه: الفضل بن إسحاق بن سليمان الهاشمي، وهو أحد الرواة عن أبيه، نصاً عن تغييرات الخليفة الهادي في مناصب الدولة الرسميّة عند اعتلائه الخلافة، جاء به منها: الوزارة، وديوان الرسائل، والزمام، وزمام ديوان الشام وما يليها (الطبري، 1971، ج8، ص 288). وورد في ما حفظه ابن عساكر من نصوص إسحاق منصب "خراج دمشق" و"بيت المال بدمشق" (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 89). ناهيك عمّا حفظه من بعض الإشارات للتقسيمات الإدارية لبلاد الشام وولاياتها في العصر العباسي الأول، هو ما سيعرض تالياً، لعل من أهمها ولاية "سواحل أجناد الشام وغزو البحر" (ابن عساكر، 1995، ج60، ص 351).

2) متولو الوزارة والدواوين

تظهر نقول الطبري عن "الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمي"، وصوابه: الفضل بن إسحاق بن سليمان الهاشمي، كما سلف تبيانه، أن إسحاق بن سليمان عَنِي بإيراد متولي الوزارة والدواوين المركزية في العاصمة بغداد، وتتبع تعاقبهم، قال الطبري: "وزعم الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمي: أن الهادي لمّا تحوّل إلى عيساباذ في أول السنة التي ولي الخلافة فيها: عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزارة وديوان الرسائل وولى مكانه عمر بن بزيع، وأقرَّ الربيع على الزِّمام، فلم يزل عليه إلى أن توفي الربيع، وكانت وفاته بعد ولاية الهادي بأشهر وأوذن بموته فلم يحضر جنازته وصلى عليه هارون الرشيد وهو يومئذ ولي عهد. وولّى موسى [الهادي] مكان الربيع: إبراهيم بن ذكوان الحرّاني، واستخلف على ما تولاه إسماعيل بن صبيح، ثم عزله واستخلف يحيى بن سليم، وولى إسماعيل زمام ديوان الشام وما يليها" (الطبري، 1971، ج8، ص 228).

3) ولاة الأقاليم:

تُظهر نصوص إسحاق بن سليمان التي حفظها ابن عساكر انه كان يُعد قائمة بولاة الأقاليم في عهد كل خليفة في سنة وفاته، ويتتبع تعاقب الولاة على كل إقليم في عهده، وهو النهج ذاته الذي اتبعه معاصره خليفة بن خياط (ت 240هـ/854م)، غير أن إسحاق تميّز عن خليفة بإيراده جميع ولاة أقاليم الدولة، ومن ضمنها بلاد الشام التي أغفلها خليفة تماماً في قوائمه التي أعدها للعصر العباسي! (خليفة، 1995، ص 270، 283، 290، 294، 305).

كما امتاز إسحاق بذكر سنة بدء ولاية الوالي ومن ثَمَّ سنة عزله، وهو ما أخلّ به خليفة في كثير من قوائمه، ومن نصوص

إسحاق التي حفظها ابن عساكر: "قال إسحاق بن سليمان الهاشمي: وُلِّي المهدي الخلافة والأمير على دمشق إبراهيم بن عبد الوهاب الهاشمي من قِبَلِ أبي جعفر المنصور في سنة تسع وخمسين ومائة فعزله المهدي واستعمل مكانه على دمشق محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم عزله" (ابن عساكر، 1995، ج7، ص 44). و"قال إسحاق بن سليمان: توفي أمير المؤمنين المهدي سنة تسع وستين ومائة، وأميره على كور دمشق والأردن إبراهيم بن صالح، فتوفي المهدي وولي الهادي والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح فأقرّه الهادي على أعماله، فلم يزل عليها حتى مات [الهادي] ووُلِّي هارون الرشيد الخلافة سنة سبعين ومائة والأمير على كُور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح فعزله وولاه[ا] محمد بن إبراهيم فلم يزل والياً على كور دمشق إلى سنة اثنتين وسبعين، ثم ولّى هارون إبراهيم بن صالح، فلم يزل والياً عليها إلى سنة خمس وسبعين ومائة" (ابن عساكر، 1995، ج6، ص 445. وأنظر أيضاً: ج51، ص 239). و"قال إسحاق بن سليمان الهاشمي: بويع محمد بن زبيدة [الأمين] في سنة ثلاث وتسعين ومائة فولّى منصور بن المهدي دمشق وعزل علي بن الحسين بن قحطبة، وأقرَّ حميد بن معتوق على سواحل أجناد الشام وغزو البحر" (ابن عساكر، 1995، ج60، ص 351).

بَيْدَ أن إسحاق لم يكتفِ بقوائم الولاة التي كان يُعِدُّها عند نهاية عهد كل خليفة عباسي، بل كان يذكر في أحداث كل سنة يؤرخ لها تغيرات الولاة في أقاليم الدولة خلالها، وهو ما سار على منواله فيه معاصره خليفة بن خياط أيضاً، ومن نصوص إسحاق في هذا الشأن مما حفظه ابن عساكر: "قال إسحاق بن سليمان الهاشمي: ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة وفيها: عَزل المهديُ إبراهيمَ بن عبد الوهاب عن كور دمشق، واستعمل مكانه محمد بن إبراهيم الإمام" (ابن عساكر، 1995، ج51، ص 239)، وقال الأزدي: "قال أبو [يعقوب] إسحاق بن سليمان الهاشمي: عَزل المهديُ أحمدَ بن إسماعيل عن صلاة الموصل سنة ثمان وستين ومائة وولاه مكة، وعزل عن مكة عبدالله بن قثم" (الأزدي، 1967، ص 252). وقال الأزدي في أحداث سنة 169هـ/785م: "وذكر إسحاق بن سليمان: أن موسى [الهادي] عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها، وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمي" (الأزدي، 1967، ص 257). ومن نصوصه التي حفظها ابن عساكر: "قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة وفيها عُزل عبد الملك بن صالح عن كور دمشق واستُعمل مكانه إسحاق بن عيسى" (ابن عساكر، 1995، ج8، ص 268، ج 37، ص 23)، و"قال إسحاق بن سليم[ان]:... ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة وفيها: عُزل شعيب بن حازم عن كور دمشق بسبب العصبيّة التي كانت بها، وولي بعده إبراهيم بن محمد بن إبراهيم" (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 88–89).

وتوحي بعض نصوص إسحاق انه كان يذكر ولاة الأقاليم في كل سنة يؤرخ لها، منها ما حفظه ابن عساكر: "قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة وعلى كور دمشق على بن الحسن بن قحطبة" (ابن عساكر، 1995، ج 41، ص336)، و"قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة وعلى كور دمشق السندي بن شاهك مولى أمير المؤمنين" (ابن عساكر، 1995، ج72، ص 314)، و"قال إسحاق بن سليمان:... ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وعلى كور دمشق عبد الملك بن صالح" (ابن عساكر، 1995، ج37، ص 23).

وحفظ إسحاق بن سليمان بتتبعه لولاة الأقاليم في الدولة العباسية ولاة بلاد الشام في العصر العباسي الأول، وهو ما أخلَّ به أو أهمله العديد من المؤرخين الأخرين، مما صدّره ليكون مصدراً رئيسياً لمؤرخي بلاد الشام من بعده، وهو ما يتجلى باعتماد أبو الحسين الرازي (ت 347هـ/958م) عليه في كتابه "أمراء دمشق" مصدراً أساسياً لولاتها في العصر العباسي (ابن عساكر، 1995، ج6، ص 445، ج7، ص 44، ج22، ص 336، ج37، ص 23، ج51، ص 239، ج60، ص 351). كما حفظ إسحاق بنصوصه بعض التشكيلات الإدارية لبلاد الشام في العصر العباسي الأول، منها: تبعيّة جزيرة قبرص إدارياً إلى والي دمشق، إذ جاء فيما حفظه ابن عساكر من نصوصه: "قال إسحاق بن سليمان:... فتوفي المهدي وولي الهادي والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح، فأقرّه الهادي على أعماله، فلم يزل عليها حتى مات [الهادي] ووَلّي هارون الرشيد الخلافة سنة سبعين ومائة والأمير على كُور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح، فعزله وولاه[ا] محمد بن إبراهيم" (ابن عساكر، 1995، ج6، ص 445).

وتؤكد نصوص إسحاق أن سواحل بلاد الشام والجهاد البحري في البحر المتوسط أفردت في عهدي الرشيد والأمين، على أقل تقدير، بولاية منفصلة عن بقية أجناد بلاد الشام، وهو ما يتضح بما حفظه ابن عساكر من نصوصه، إذ جاء في احدها: "قال إسحاق بن سليمان: بويع محمد بن زبيدة [الأمين] في سنة ثلاث وتسعين ومائة: فولى منصور بن المهدي دمشق، وعزل علي بن الحسن بن قحطبة، وأقرَّ حميد بن معتوق على سواحل أجناد الشام وغزو البحر" (ابن عساكر، 1995، ج60، ص 351).

4) شغب الجند ومطالبهم

اهتم إسحاق بن سليمان، فيما تظهر نصوصه المتبقية في المصادر المتوافرة، بتتبع شغب الجند العباسي ومطالبهم، إذ نقل الطبري عن "الفضل بن [إسحاق بن] سليمان" خبر شغب الجند في بغداد عند بلوغهم خبر وفاة الخليفة المهدي سنة 169هـ/786م. ونصه: "ولما شغب الجندُ على الربيع ببغداد وأخرجوا من كان في حبسه، وأحرقوا أبواب دوره في الميدان؛ حضر العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح ومحرز بن إبراهيم ذلك، فرأى العباس أن يُرضوا وتطيب أنفسهم وتفرق جماعتهم بإعطائهم أرزاقهم، فبذلذلك لهم فلم يرضوا، ولم يثقوا مما ضُمن لهم من ذلك حتى ضمنه محرز بن إبراهيم فقنعوا بضمانه وتفرقوا، فوفى لهم بذلك، وأعطوا رزق ثمانية عشر شهراً" (الطبري، 1971، ج8، ص 188). ونقل عنه ابن طيفور بإسناد جمعي: " ذكر جماعة من الرواة منهم إسحاق بن سليمان الهاشمي، وأبو حسان الزيادي وابن شبانة المروزي، فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه:... قالوا:... وقد كان الجند كتبوا إلى المأمون كتباً، وطرحوا رقاعاً في المسجد، يسألونه أرزاقهم، وكان قد وعدهم أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر، ويحاسب كل من أعطاه حميد بن عبد الحميد من الجند طعاماً على ما أخذ ويدفع اليهم تمام رزق ستة أشهر على خواصهم المعروفة. قالوا: فأعطاهم ذلك يوم الخميس لسبع بقين من صفر، فتولى إعطاء أهل الجانب الغربي حميد، ووعدهم أن يعطيهم رزق شهرين لتمام ستة أشهر إذا فرغ إعطائهم هذه الأربعة الأشهر، فرضوا بذلك" (ابن طيفور،1994، ص 9–10).

5) الفتن الداخلية

أبدى إسحاق بن سليمان اهتماماً بذكر الفتن التي شهدتها الأقاليم، إذ كان مما حفظه ابن عساكر من نصوصه: "قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة وعلى كور دمشق السندي بن شاهك مولى أمير المؤمنين، وفيها: هاجت العصبيّة، وكان رأس القيسيّة أبو الهيذام المري، فقتل فيما بينهم بشر كثير" (ابن عساكر، 1995، ج 72، ص 314)، "وفي سنة ست [وسبعين ومائة]: هاجت العصبيّة بالشام بين اليمانية والنزارية" (ابن عساكر، 1995، ج 51، ص 239)، و"قال إسحاق بن سليمان: وفي سنة سبع وسبعين ومائة:... وفيها انقضى أمر أبي الهيذام وتوارى، واستقام أمر دمشق" (ابن عساكر، 1995، ج37، ص 23). و"قال إسحاق بن سليم[ان]: ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة، وفيها: هاجت العصبيّة بدمشق بين المضرية واليمانية، وجمعوا جموعاً كبيرة، وكانت بينهم في ذلك وقعة قتل فيها من المضرية نحو من خمسمائة، والوالي يومئذ على دمشق شعيب بن حازم بن خزيمة، وذكروا منه تعصباً، فوجه أميرُ المؤمنين محمدَ بن منصور بن زياد إلى أهل دمشق، وأمره بدعاء الفريقين جميعاً إلى الرجوع عما هم عليه، على أن يُحمل من بيت ماله ما كان بينهم من الدماء ويعفو عنهم، ووجّه معه جماعة من خدمه وحرسه وقواده من أهل الشام من أهل الفريقين بعد استحلافه إياهم على المناصحة والاجتهاد في إطفاء هذه الفتنة، وأمر محمد بن منصور بعزل شعيب بن حازم وتولية من أحب الفريقان ورضوا به، وأن يحمل في إصلاح ذلك بينهم على بيت المال بدمشق. فمضى محمد لِمَا وُجّه له من ذلك، وأصلح الأمر، وقدم معه من وجوه أهل دمشق من الفريقين بنحو من عشرين رجلاً" (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 88–89). ونقل عنه ابن طيفور، ضمن إسناد جمعي، خبر توجيه المأمون عبدالله بن طاهر إلى مصر سنة 210هـ/825م لإخماد تمرد ابن السري فيها (ابن طيفور، 1994، ص 81).

6) الخلافات الأسريّة العباسيّة:

سجّل إسحاق بن سليمان في تاريخه الخلافات الأسرية العباسيّة، والصراع بين أفرادها على الخلافة، سواء كان صراعاً صامتاً أو علنياً، فنقل الطبري عن الفضل بن [إسحاق بن] سليمان، خبراً مطولاً عن خطوات الخليفة المهدي في سنة 160هـ/776م، في تصعيد الضغوط على ولي عهده عيسى بن موسى لإجباره على خلع نفسه من ولاية العهد ومبايعة موسى الهادي بها حتى استجاب عيسى لذلك آخر الأمر (الطبري، 1971، ج8، 124–128). ومن نصوصه التي حفظها ابن عساكر: "قال إسحاق بن سليمان: ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة وفيها: عُزل عبد الملك بن صالح عن دمشق واستعمل مكانه إسحاق بن عيسى"، وفسّر إسحاق بن سليمان عزل عبد الملك بقوله: "بلغ هارون الرشيد أنه يريد الخروج عليه بدمشق، فعزله وأشخصه إلى العراق (ابن عساكر، 1995، ج37، ص 23؛ ابن النجار، 2004، ج16، ص 35). ويبدو أن إسحاق بن سليمان فصّل في خطوات الرشيد للتحقيق في هذه القضية، وإلقاء القبض على أنصار عبد الملك، إذ ينقل عنه ابن عساكر قوله: "وبعث الرشيد إلى يحيى بن خالد بن برمك [وكان في سجن الرشيد]: إن عبد الملك بن صالح أراد الخروج عليّ ومنازعتي في المُلك، وقد عَلِمتُ ذلك، فأعلمني ما عندك فيه..." (ابن عساكر، 1995، ج 37، ص 24). ومما حفظ ابن عساكر من نصوصه: "قال إسحاق بن سليم[ان]:... ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة وفيها... سخط أمير المؤمنين على الحسين بن عمران بن المنهال بن قتان، وكان [على] خراج دمشق، وحُبس عند رُشد، واستعفى ماله، وذلك يوم السبت سلخ جمادى الآخرة، بسبب عبد الملك بن صالح" (ابن عساكر، 1995، ج 23، ص 88–89).

ونقل الطبري عن "الفضل بن إسحاق" بن سليمان خبر توجيه الأمين لجيشه بقيادة علي بن عيسى لمحاربة أخيه المأمون في سنة 195هـ/810م، إثر تفجر الصراع بينهما علانية على ولاية العهد، وبصورة مفصلة جداً(الطبري، 1971، ج8، ص390–391).

7) الجرائم والعقوبات:

عنى إسحاق بن سليمان بإيراد الجرائم، سواء السياسية منها أو الجنائية، وذِكر العقوبات على مرتكبيها، فنقل الطبري عن "الفضل بن [إسحاق بن] سليمان الهاشمي عن أبيه" خبر نقل الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة 157هـ/775م الأسواق خارج المدينة المدورة، مفسراً ذلك بقوله: "أن رجلاً كان يقال له أبو زكريا يحيى بن عبدالله ولاه المنصور حسبة بغداد والأسواق سنة سبع وخمسين ومائة، والسوق في المدينة، وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن، وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب، فجمع على المنصور جماعة استغواهم من السفلة، فشغبوا واجتمعوا، فأرسل المنصور إليهم أبا العباس الطوسي فسكّنهم، وأخذ أبا زكريا فحبسه عنده، فأمر أبو جعفر بقتله" (الطبري، 1971، ج7، ص 653– 654).

ونقل عنه ابن طيفور ضمن إسناد جمعي: "وقالوا: ولمّا كان بعد دخول المأمون [بغداد سنة 204هـ/819م] بأيام وثب ابن لإسحاق بن موسى الهادي يوم السبت لليلة بقيت من شهر ربيع الأول بأبيه، وهو الذي كان إبراهيم بن المهدي ولا[هـ] عهده من بعده، هو وخصي لأبيه إسحاق بن موسى فوجياه بسكين حتى قتلاه، فأُتي بهما المأمون، فأمر بقتل الخصي، فأخذه عبدالله بن موسى فقتله، وحُبس الابن، فقال أخوه إسحاق: لا نرضى حتى يُقتل مع الخصي، فأمر بقتله، فأخذه عبد الله بن موسى فضرب عنقه، وكان قتله لهما يوم الأحد لانسلاخ شهر ربيع الآخر" (ابن طيفور، 1994، ص 11).

ونقل الطبري عن "الفضل بن [إسحاق بن] سليمان بن علي" خبر مقتل جعفر بن يحيى البرمكي مطلع سنة 187هـ/نهاية سنة 803م، علي يد مسرور الخادم، وفيه: "فأخرجه إخراجاً عنيفاً يقوده حتى أتى به المنزل الذي فيه الرشيد، فحبسه وقيّده بقيد حمار، وأخبر الرشيد بأخذه إياه ومجيئه به، فأمر بضرب عنقه، ففعل ذلك" (الطبري، 1971، ج8، ص 294–295). كما ذكر حبس الرشيد لوالده يحيى بن خالد (ابن عساكر، 1995، ج37، ص 24). وحفظ ابن عساكر من نصوصه: "قال إسحاق بن سليم[ان]:... ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة... وفيها سخط أمير المؤمنين على الحسين بن عمران بن المنهال بن قتان، وكان [على] خراج دمشق، وحُبس عند رُشد واستعفى ماله، وذلك يوم السبت سلخ جمادى الآخرة، بسبب عبد الملك بن صالح" (ابن عساكر، 1995، ج23، ص 88–89).

8) العمارة والخطط في بغداد:

تحفل نصوص إسحاق بن سليمان بأخبار العمارة في بغداد وخططها، إذ نقل الطبري عن "الفضل بن [إسحاق بن] سليمان الهاشمي عن أبيه" خبر نقل الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة 157هـ/775م "الأسواق من مدينة السلام ومدينة الشرقية إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول"، و"أمر أبو جعفر بهدم ما شخص من الدور في طريق المدينة [المدورة]، ووضع الطريق على مقدار أربعين ذراعاً، وهدم ما زاد على ذلك المقدار" (الطبري، 1971، ج7، ص 653– 654). ونقل عنه ابن طيفور، ضمن إسناد جمعي، خبر عودة المأمون من خراسان إلى العاصمة بغداد في سنة 210هـ/825م، جاء فيه: " قالوا: فلما قدم نزل الرصافة... فلما كان يوم السبت الآخر دخل إلى بغداد... وقدم طاهر [بن الحسين] ودخل عليه وأمره أن ينزل الخيزرانية هو وأصحابه، ثم أنه تحول فنزل قصره على شاطئ دجلة" (ابن طيفور، 1994، ص 9). ونقل عنه أيضاً ضمن إسناد جمعي: "قالوا جميعاً: ولم يزل أمير المؤمنين مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول، وفي بستان موسى، فأقام فيه" (ابن طيفور، 1994، ص 10).

9) إيراد الكتب الرسمية

حيث ذلك يظهر من نقل الطبري عن "الفضل بن [إسحاق بن] سليمان" خبر خلع المهدي سنة 160هـ/776م ولي عهده عيسى بن موسى ومبايعة ابنه موسى الهادي (الطبري، 1971، ج8، ص 124–128)، وأورد فيه الكتاب "الذي كتبه عيسى على نفسه" كاملاً (الطبري، 1971، ج8، ص 126–128)، وهو الإعلان الرسمي عن قبوله التنازل عن ولاية العهد ومبايعة موسى الهادي بن المهدي ولياً للعهد مكانه.

10) غرائب الوقائع

يبدو أن إسحاق بن سليمان ضَمّن كتابه "التاريخ والسِّير" الوقائع الغريبة في المجتمع، إذ كان مما حفظه ابن عساكر من نصوصه: "قال إسحاق بن سليم[ان]:... ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة... وفيها: قدم على أمير المؤمنين رجل من بني أمية من أنفسهم كان بدمشق وقد تنصّر" (ابن عساكر، 1995، ج23، ص88–89).

الخاتمة

خلص البحث في نهايته إلى النتائج الآتية:

– يُعَدُّ الأمير إسحاق بن سليمان الهاشمي العباسي (139– حيّاً 210هـ/757– حيّاً 825م) أقدم المؤرخين المصنِّفين الذين أنجبتهم الأسرة العباسيّة وأشهرهم، وغطى بكتابه "التاريخ والسِّير" تاريخ الدولة العباسية منذ بداية دعوتها وحتى عصر الخليفة المأمون، ليكون بذلك أحد أقدم المصنفات التاريخية عن الدولة العباسيّة، وتميز عنها بحفظه من خلاله الرواية الأسرية العباسيّة للأحداث.

– كان إسحاق بن سليمان الهاشمي أحد الشخصيات العباسيّة البارزة في الحياة العامة خلال العصر العباسي الأول، نظراً لنسبه الهاشمي العباسي، والذي أتاح له فرص تولي الولايات في الدولة خلال عهدي الرشيد والأمين، وما اشتهر به من خلق ومهابة وفصاحة وبلاغة، وما امتاز به من مكانة علميّة وبالذات في علم التاريخ، إذ اعتبر بكتابه "التاريخ والسِّير" من المؤرخين المشهورين بين المعتنين بعلم التاريخ حتى أواسط القرن 4هـ/10م، على أقل تقدير.

– اشتهر إسحاق بن سليمان الهاشمي بكتابه "التاريخ السِّير" نظراً لأقدميته الزمنيّة، ومعاصرته لأحداث العصر العباسي الأول، وحفظه الرواية الأسريّة العباسيّة للأحداث، وتغطيته لتاريخ الدولة العباسيّة من الدعوة وحتى الدولة في عصر المأمون، سواء في مركزها أو أرجاء ولايتها التابعة لها، مما صدّره ليكون أحد المصادر التاريخية الرئيسيّة للمؤرخين اللاحقين وحتى منتصف القرن 4هـ/10م، عن تاريخ الدولة العباسيّة في عصرها الأول، وهي النقول التي مكنت من دراسته.

– اعتمد إسحاق بن سليمان في كتابه "التاريخ والسِّير" منهج التاريخ الحولي، إذ رتّبَ تاريخه على السنوات، وكان يذكر في السنة التي يؤرخ لها الأحداث التي وقعت بها، وبصورة متتابعة، مولياً اهتمامه الفائق بالتأريخ الدقيق للحدث الذي يؤرخ له وإيراد أدق التفاصيل المتعلقة به، مع الحرص على ذكر سببه وتفسيره.

– أبدى إسحاق بن سليمان الاهتمام برصد العديد من الجوانب في الحياة العامة في "التاريخ والسِّير" وأبرزها: المناصب الرسمية في الدولة، ومتولوها، وقوائم الولاة في الأقاليم، والخلافات الأسرية العباسيّة، والفتن الداخلية، وشغب الجند ومطالبهم، والعمارة والخطط في بغداد، وتضمين الكتب الرسمية في كتابه، وأضاف إلى ذلك إيراده غرائب الوقائع.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير، (1986)، علي بن محمد (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.

البرزالي، (2006)، القاسم بن محمد (ت 739هـ/1338م)، المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

ابن تغرى بردي، (1936)، يوسف بن تغرى بردي (ت 874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن الجزري، (2006)، محمد بن محمد (ت 833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجوزي، (1992)، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حجر، (1967)، أحمد بن علي (ت852هـ/1448م)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

ابن خلكان، (1977)، أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن الدبيثي، (2006)، محمد بن سعيد (ت637هـ/1239م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الذهبي،(2003)، محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الذهبي، (1996)، محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء،اشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي، (1984)، محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.

الذهبي، (1988)، محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ابن رجب، (2005)، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ/1393م)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض.
سبط ابن الجوزي، (2013)، يوسف بن قزأوغلي (ت654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق.
السخاوي، (1986)، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1497م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
السمعاني، (1988)، عبدالكريم بن محمد (ت562هـ/1166م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت.
السيوطي، (1988)، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
أبو شامة، (1974)، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت.
أبو شامة، (1997)، عبدالرحمن بن إسماعيل، (ت665هـ/1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الصفدي، (1974)، خليل بن آيبك (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، ج 2، باعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن.
ابن عبد الهادي، (1996)، محمد بن أحمد (ت 744هـ/1343م)، طبقات علماء الحديث،تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت.
العليمي، (1997)، عبد الرحمن بن محمد (ت 928هـ/1522م)، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: عبد القادر الارناؤوط، دار صادر، بيروت.
ابن العماد، (1991)، عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.
العيني، (2010)، بدر الدين محمود (ت 855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)، تحقيق: محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
الفاسي، (1956)، محمد بن احمد (ت 832هـ/1429م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
ابن الفوطي، (1416هـ)، عبد الرزاق بن أحمد (ت 723هـ/1323م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران.
القفطي، (2005)، علي بن يوسف (ت 646هـ/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
ابن كثير، (1998)، إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة.
ابن مفلح، (1990)، إبراهيم بن محمد (ت 884هـ/1479م)،المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض.
المنذري، (1984)، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ/1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ابن ناصر الدين، (1993)، محمد بن عبدالله (ت 842هـ/1438م)، توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ابن نقطة، (1991)، محمد بن عبدالغني (ت 629هـ/1231م)، تكملة الإكمال، تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
اليافعي، (1997)، عبد الله بن أسعد (ت 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
ياقوت، (1986)، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1228م)،المشترك وضعا والمفترق صقعا، عالم الكتب، بيروت.
ياقوت، (1977)، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

المراجع:

القاسمي، محمد سعيد، (1988)، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، دار طلاس، دمشق.

لسترانج، كي، (1985)، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
مصطفى، شاكر، (1987)، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت.
المقابلة، معن، (2012)، احياء الخلافة العباسية في الفترة من 530–622هـ/1135–1225م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، اربد، دار اليازوري، عمّان.

References

Abū Shāmah, (1974), ʻAbd al-Raḥmān ibn Ismāʻīl (died: 665 A.H/1266 A.D), Tarājim rijāl al-qarnayn al-sādis wa-al-sābiʻal-maʻrūf bi-al-dhayl ʻalá al-rawḍatayn, ʻuniya bi-nashrih: al-Sayyidʻizzat al-ʻAṭṭār al-Ḥusaynī, Dār al-Jīl, Bayrūt.

Abū Shāmah, (1997), ʻAbd al-Raḥmān ibn Ismāʻīl (died: 665 A.H/1266 A.D), Al-Rawḍatayn fī akhbār al-dawlatayn, Taḥqīq: Ibrāhīm al-Zaybaq, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt.

Al-ʻAynī, (2010), Badr al-Dīn Maḥmūd (died: 855 A.H/1451 A.D), ʻIqd al-jumān fī tārīkh ahl al-zamān (al-ʻAṣr al-Ayyūbī), taḥqīq: Maḥmūd Rizq Maḥmūd, Maṭbaʻat Dār al-Kutub wa-al-Wathāʼiq al-Qawmīyah, al-Qāhirah.

Al-Birzālī, (2006), al-Qāsim ibn Muḥammad (died: 739A.H/1338 A.D), al-Muqtafá ʻalá kitāb al-Rawḍatayn, al-maʻrūf bi-Tārīkh al-Barzālī, taḥqīq: ʻUmar ʻAbd al-Salām Tadmurī, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, Ṣaydā - Bayrūt.

Al-Dhahabī, (1984), Muḥammad ibn Aḥmad (died: 748 A.H/1348 A.D), al-ʻIbar fī Khabar man ghabar, Taḥqīq: Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid, Maṭbaʻat Ḥukūmat al-Kuwayt, al-Kuwayt.

Al-Dhahabī, (1988), Muḥammad ibn Aḥmad (died: 748 A.H/1348 A.D), Maʻrifat al-qurrāʼ al-kibār ʻalá al-ṭabaqāt wa-al-aʻṣār, Taḥqīq: Bashshār ʻAwwād Maʻrūfwa-Shuʻayb al-Arnāʼūṭwa-Ṣāliḥ Mahdī ʻAbbās, Muʾassasat al-Risālah, Bayrūt.

Al-Dhahabī, (1996), Muḥammad ibn Aḥmad (died: 748 A.H/1348 A.D), Siyar aʻlām al-nubalāʾ, ashrafa ʻalá taḥqīq al-kitāb wa-kharraja aḥādīthahu: Shuʻayb al-Arnaʾūṭ, Muʾassasat al-Risālah, Bayrūt.

Al-Dhahabī, (2003), Muḥammad ibn Aḥmad (died: 748 A.H/1348 A.D), Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-aʻlām, Taḥqīq: Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

Al-Fāsī, (1956), Muḥammad ibn Aḥmad (died: 832 A.H/1429 A.D), Shifāʼ al-gharām bi-akhbār al-Balad al-ḥarā, Dār Iḥyāʼ al-Kutub al-ʻArabīyah ʻĪsá Albābī al-Ḥalabī, al-Qāhirah.

Al-Mundhirī, (1984), ʻAbd al-ʻAẓīm ibn ʻAbd al-Qawī (died: 656 A.H/1258 A.D), al-Takmilah li-wafayāt al-naqalah, Taḥqīq: Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt.

Al-Qifṭī, (2005), ʻAlī ibn Yūsuf (died: 646 A.H/1248 A.D), Ikhbār al-ʻulamāʼ bi-akhbār al-ḥukamāʼ, ʻallaqa ʻalayhi wa-waḍaʻa ḥawāshiyahu: Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Al-Ṣafadī, (1974), Khalīl ibn Aybak (died: 764 A.H/1362 A.D), al-Wāfī bi-al-wafayāt, vol: 2, bi-iʻtināʼ: S. DEDERING, Dāral-Nashr Franz Steiner, Wiesbaden.

Al-Sakhāwī, (1986), Muḥammad ibnʻAbdal-Raḥmān (died: 902 A.H/1497 A.D), al-Iʻlān bi-al-tawbīkh li-man dhamma ahl al-tārīkh, taḥqīq: Franz Rosenthal, Tarjamat: Ṣāliḥ Aḥmad al-ʻAlī, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt.

Al-Samʻānī, (1988), ʻAbd al-Karīm ibn Muḥammad (died: 562 A.H/1166 A.D), al-Ansāb, taḥqīq: ʻAbd Allāhal-Bārūdī, Dār al-Jinān, Bayrūt.

Al-Suyūṭī, (1988), ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (died: 911 A.H/1505 A.D), Tārīkh al-khulafāʼ, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Al-ʻUlaymī, (1997), ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad (died: 928 A.H/1522 A.D), al-Manhaj al-Aḥmad fī tarājim aṣḥāb al-Imām Aḥmad, ashrafa ʻalá taḥqīq al-kitāb wa-kharraja aḥādīthahu: ʻAbd al-Qādir al-Arnāʼūṭ, Dār Ṣādir, Bayrūt.

Al-Yāfiʻī, (1997), ʻAbd Allāh ibn Asʻad (died: 768 A.H/1366 A.D), Mirʼāt al-jinān wa-ʻibrat al-yaqẓān, waḍaʻa ḥawāshiyahu: Khalīl al-Manṣūr, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Ibn ʻAbd al-Hādī, (1996), Muḥammad ibn Aḥmad (died: 744 A.H/1343 A.D), Ṭabaqāt ʻulamāʼal-Ḥadīth, Taḥqīq: Akram al-Būshīwa-Ibrāhīm al-Zaybaq, Muʼassasat al-Risālah, Bayrūt.

Ibn al-Athīr, (1986), ʻAlīibn Muḥammad (died: 630 A.H/1232 A.D), al-Kāmil fī al-tārīkh, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt.

Ibn al-Dubaythī, (2006), Muḥammad ibn Saʻīd (died: 637 A.H/1239 A.D), Dhayl tārīkh Madīnat al-Salām, Taḥqīq: Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

Ibn al-Fuwaṭī, (1416 A.H), ʻAbd al-Razzāq ibn Aḥmad (died: 723 A.H/1323 A.D), Majmaʻ al-ādāb fī muʻjam al-alqāb, taḥqīq: Muḥammad al-Kāẓim, Wizārat al- Thaqāfah wa-al-Irshād al-Islāmī, Ṭihrān.

Ibn al-ʻImād, (1991), ʻAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad (died: 1089 A.H/1678 A.D), Shadharāt al-dhahab fī akhbār man dhahab, taḥqīq: Maḥmūdal-Arnā'ūṭ, Dār Ibn Kathīr, Dimashq - Bayrūt.

Ibn al-Jawzī,(1992), ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī (died: 597 A.H/1200 A.D), al-Muntaẓam fī tārīkh al-mulūk wa-al-umam, taḥqīq: Muḥammad ʻAbd al-Qādir ʻAṭā wa-Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Ibnal-Jazarī, (2006), Muḥammad ibn Muḥammad (died 833 A.H/1429 A.D), Ghāyat al-nihāyah fī ṭabaqāt al-qurrā', Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt.

Ibn Ḥajar, (1967), Aḥmad ibn ʻAlī (died: 852 A.H/1448 A.D), Tabṣīr al-muntabih bi-taḥrīr al-mushtabih,Taḥqīq: ʻAlī Muḥammad al-Bajāwī, al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, Al-Qāhirah.

IbnKathīr, (1998), Ismāʻīl ibn ʻUmar (died: 774 A.H/1372 A.D), Al-Bidāyah wa-al-nihāyah, taḥqīq: ʻAbd Allāh al-Turkī, Hajar lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, Al-Jīzah.

Ibn Khallikān, (1977), Aḥmad ibn Muḥammad (died: 681 A.H/1282 A.D), Wafayāt al-aʻyān wa-anbā' abnā' al-zamān, Taḥqīq: Iḥsān ʻAbbās, Dār Ṣādir, Bayrūt.

Ibn Mufliḥ, (1990), Ibrāhīm ibn Muḥammad (died: 884 A.H/1479 A.D), al-Maqṣid al-arshad fī dhikr aṣḥāb al-Imām Aḥmad, taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān al-ʻUthaymayn, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ.

Ibn Nāṣir al-Dīn, (1993), Muḥammad ibn ʻAbd Allāh (died: 842 A.H/1438 A.D), Tawḍīḥ al-Mushtabih, Taḥqīq: Muḥammad Naʻīm al-ʻIrqsūsī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt.

Ibn Nuqṭah, (1991), Muḥammad ibn ʻAbd al-Ghanī (died: 629 A.H/1231 A.D), Takmilat al-Ikmāl, Taḥqīq: ʻAbd al-Qayyūm ʻAbd Rabb al-Nabī, Jāmiʻat Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah.

Ibn Rajab, (2005), ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad (died: 795 A.H/1393 A.D), al-Dhayl ʻalá Ṭabaqāt al-Ḥanābilah, Taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān al-ʻUthaymīn, Maktabat al-ʻUbaykān,Al-Riyāḍ.

Ibn Taghrī Birdī, (1936), Yūsufibn Taghrī Birdī (died 874 A.H/1470 A.D), Al-Nujūm al-zāhirah fī mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah, Maṭbaʻat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Al-Qāhirah.

Sibt ibn al-Jawzī, (2013), Yūsuf ibn Qaz'ūghlī (died: 654 A.H/1256 A.D), Mir'āt al-zamān fīTawārīkhal-aʻyān, Taḥqīq: Ibrāhīm al-Zaybaqwa-ākharūn, Dār al-Risālah al-ʻĀlamīyah, Dimashq.

Yāqūt, (1977), Yāqūt ibn ʻAbd Allāh al-Ḥamawī, (died: 626 A.H/1228 A.D), Muʻjam al-buldān, Dār Ṣādir, Bayrūt.

Yāqūt, (1986), Yāqūt ibn ʻAbd Allāh al-Ḥamawī, (died: 626 A.H/1228 A.D), al-Mushtarik waḍʻā wa-al-muftariq ṣuqʻā, ʻĀlam al-Kutub, Bayrūt.

References

Al-Maqābleh, Maʻn, (2012), Iḥyā'al-khilāfah al-ʻAbbāsīyah fī al-fatrah min 530-622 A.H/1135-1225A.D, Mu'assasat Ḥamādah lil-Dirāsāt al-Jāmiʻīyah, Irbid, Dār al-Yāzūrī, ʻAmmān.

Al-Qāsimī, MuḥammadSaʻīd, (1988), Qāmūs al-Ṣināʻātal-Shāmīyah, Taḥqīq: Ẓāfir al-Qāsimī, Dār Ṭalās, Dimashq.

Le Strange, Guy, (1985), Buldān al-khilāfahal-Sharqīyah, naqalahu ilá al-ʻArabīyah: Bashīr Fransīs wa-Kūrkīs ʻAwwād, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt.

Muṣṭafá, Shākir, (1987), al-tārīkh al-ʻArabī wa-al-mu'arrikhūn, Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, Bayrūt.